سلسلة المسرح الإسلامي
(٣)
تاريخ حقيقي في قالب مسرحي

دكتور
أحمد شوقي الفنجري

الصحابي المتوج
سراقة بن مالك



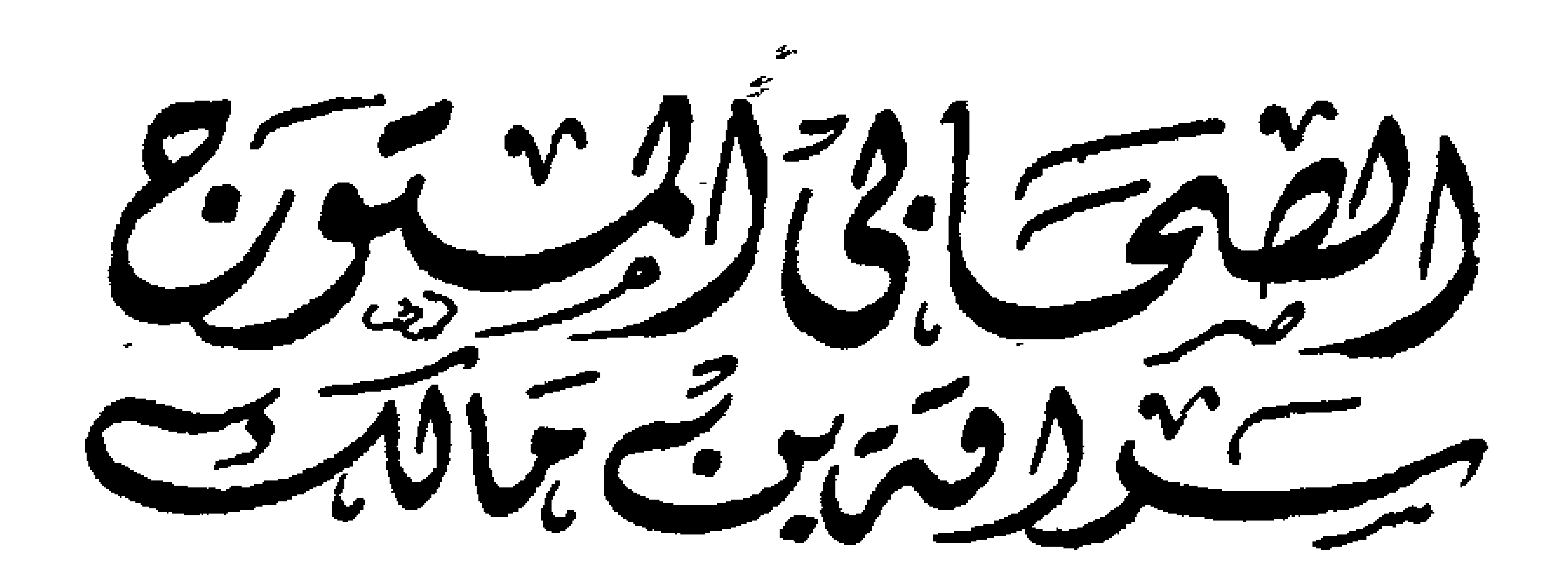
للطباعة والنشر والتوزيع



سلسلة المسرح الإسلامى

[٣]

تاريخ حقيقي في قالب مسرحى



دكتور
أحمد شوقي الفنجري

الناشر

دار الأنصار
٨١ شارع البستان
ناصية شارع الجمهورية
القاهرة ـ عابدين
ت : ٩٣١٥٨١

القلم
الكويت
شارع السور ت ٤٢٠١٦٠

برقيا : توزيعكو

بسم الله الرحمن الرحيم

«كلمة لا بد منها»

بين المسرحية والتاريخ :

كما عودنا القارىء ، فقد حرصنا فى هذه السلسلة من المسرحيات الإسلامية على الأمانة التاريخية .. بحيث أنه يقرأ أحداث تاريخنا الإسلامى كما كانت ويعايش تلك الفترة المشرقة من حياة الرعيل الأول من صحابة الرسول وتلاميذه بما فيها من مواقف بطولية .. وسمو روحى وأخلاقى ومن تجرد عن الهوى : وحتى تكون هذه المسرحيات أقرب الى الواقع فلم نحاول أن نخلق هالة من المثالية حول أبطالنا ولم نغفل نقاط الضعف الأنسانى والأخطاء التى لا بد أن يتعرض لها كل انسان من هؤلاء الأبطال وكيف كانت هذه المواقف تعالج فى ظل الإسلام وتعاليمه .. كل هذا بقصد أن ننقل القارىء أو المشاهد الى واقع المسلمين فى تلك الفترة التى تعتبر أروع وأنقى مرحلة فى تاريخ الدعوة .

وزيادة فى الحرص فقد جعلنا الحوار ايضا بلغه العصر الذى

كتبت عنـه القصة وفى معظم الأحيان حرصنا على وضـع نفس الجمل والكلمات التى وردت فى كتب التاريخ مالم يكن نصها غير وارد ..

ولكن هناك حقيقة هامة نرجو أن ننبه القارىء اليهـا .. وهى أن رواة التاريخ الإسلامى الأولين كانوا لا يهتمون الا بالأحداث التى تتعلق بحيـاة الرسول والدعوة .. وخاصة الروايات ذات الصفة التشريعية أى التى يمكن منها استنباط قواعد للتشريع • ولهذا نجـد نقصا كبيرا فى معلوماتنا عن حياة الصحابة عامة .. وخاصة الصف الثانى والثالث من الصحابة أمثال بطلنا (سراقة بن مالك) •

فلا يزيد ما ذكرته المراجع التاريخية حول سراقة عن بضعة أسطر قد لا تصل الى الصفحة الواحدة .. وتتركز هذه الروايات حول ثلاثة مناسبات رئيسية فى حياته : ـ

الأولى : عندما طارد الرسول أثناء هجرته طمعا فى المكافأة •

الثانية : فى السنة الثـامنة للهجرة يوم فتح مكة عندما التقى بالرسول وأراه كتابه الذى ظل يحتفظ به فى صدره ثمانى سنوات •

الثالثة : فى السنة السادسة عشر للهجرة عندما فتح المسـلمون المدائن وألبسوا سراقة تاج كسرى وفاء لوعد الرسول له ...

أما عن حياة سراقة قبل هـذه الأحداث وأثناءها فلا نعرف عنهـا

شيئا ·· ماذا كان عمله قبل يوم الهجرة ؟ وأين ذهب منـذ ايمانه بنبوه الرسول حتى يوم الفتح ؟ وأين كان منذ يوم الفتح حتى العـام السادس عشر للهجرة ؟ كل هذه أمور نجهلها ولم يهتـم رواة التاريخ بها ·

ولكن هذا النقص أو هذه الثغرات فى الرواية التاريخية لا يجب أن تكون عقبة أمام الكاتب المسرحى وكل ما عليه أن يسير بنفس أسلوب فقهاء الإسلام الأولين ·· الذين ألزمتهم الحاجة والظروف التى جدت الى ابتداع قاعة (الاستنباط والقياس فى الشرع) · ومعنى كلمة القياس فى الشرع هو :ـ

الحاق الحكم فى أمر مجهـول بحكم فى أمر معلوم لعله مشتركة بينهما ! !

ومعنى ذلك اذا عرضت لنـا مشكلة جـديدة وأردنا أن نعرف حكم الشرع فيها فما علينا الا أن نقيسها بمشكلة صدر فيها حكم شرعى سابق ·· وهـذه هى نفس طريقتى فى الـكتابة للمسرح الإسلامى ·· فلا ألجأ الى الخيال المطلق فى تصور الأحداث التى لم تذكر ولا أبدأ من فراغ ·· بل كنت أدرس الظروف المحيطة بهذه المرحلة التاريخية ·· وأنظر فى سيرة الأبطال المعاصرين لبطلنـا والذين مروا بنفس هذه المرحلة ·· ثم بعد ذلك يمكن الأسـتعانة

بقليل من الخيال لملأ هذه الثغرات من واقع التاريخ ‥ ولكن منبعها هو التاريخ نفسه ‥

وبهذا الأسلوب لا يكون فى القصة أختلاف للحقائق ولا تشويه للتاريخ ‥ وفى نفس الوقت لا تكون القصة مبتورة ولا عاجزة أمام نقص المعلومات التاريخية ٠

قواعد كتابة التمثيلية الإسلامية :

ذكرت فى مقدمة مسرحية (السابقون الى الإسلام) نبذه عن أسلوب كتابة القصة التاريخية فى الغرب ‥ وضربنا المثل بمسرحيات شكسبير الذى كان يختار أحد الأحداث التاريخية الشهيرة فيعالجه بما يشاء له من الخيال والإبداع غير متقيد فى كل ما يرويه عن هذا الحدث بأى سند تاريخى ‥ وقلت أننى لا أرتاح الى هذا الأسلوب فى القصة الإسلامية ‥ فهنا يجب أن نكون قدر أستطاعتنا أقرب الى الحقيقة والنص التاريخى ‥ وأن لا نستعمل الخيال الا فى الحبك الفنى وفى تصور الأنفعالات التى تدور حول أحداث التاريخ وليس فى اختلاق أحداث التاريخ ‥

ولكنا هنا يجب أن ننبه القارىء الى حقيقة هامة وهى أننا رغم مراعاتنا للدقة التاريخية فيجب ألا ينظر الى هذه المسرحيات على أنها كتاب تاريخ ‥ أو تقاس بنفس مقاييس المرجع التاريخى ‥ فهناك فارق كبير بين الاثنين ‥

(١) فالقصة أو المسرحية عمل فنى خلاق .. بينما كتاب التاريخ دراسة واقعية بعيدة عن الخيال والخلق .

(٢) القصة تعطينا روح التاريخ .. بينما كتاب التاريخ يعطينا حقائق التاريخ .

(٣) فى القصة التاريخية لا بد من أستحداث بعض الشخصيات والوقائع الخيالية ولكن يشترط فى ذلك أن تكون ذات دور ثانوى وأن لا تتعارض مع الحقائق التاريخية بل تؤدى اليها بحيث يكون الهدف منها اعطاء صورة أكثر وضوحا وأكثر دقة لاحداث التاريخ .. فهى اضافة تؤدى الى الأصل وليست تغييرا فى الأصل .

(٤) وفى القصة أيضا لا بد أن يأتى المؤلف بتفاصيل دقيقة عن حياة أبطاله وخاصة حياتهم الشخصية .. وقد لا تكون هذه مذكورة فى مراجع التاريخ .. ولكنه كما ذكرنا لا يخترعها اختراعًا من خياله .. بل يجب أن يستنبطها من دراساته لروح ذلك العصر .. وللتقاليد السائدة فيه ولحياة غيره من الأبطال .

(٥) ويجب أن نقدر أن الهدف الرئيسى من القصة الإسلامية ليس مجرد السرد التاريخى ولكن الهدف هو ابراز **موعظة معينة أو حكمة مفيدة** من وراء أحداث التاريخ وأى تصرف من المؤلف يوصله الى هذا الهدف الكبير يجب أن يكون مقبولا طالما لا يغير من حقائق التاريخ الرئيسية ..

وإذا كان لا بد من وضع قواعداً وحدود للقصة الإسلامية فهناك أربعة قواعد رئيسية يجب أ نيلتزم بها المؤلف .

أولا : أن لا يخالف أى نص دينى أو شرعى أو يتصرف فيه .

ثانيا : أن لا يغير فى الأحداث الرئيسية فى التاريخ .

ثالثا : أن يلتـزم الدقة والأمانة فى الأحداث ذات الصـفة التشريعية أى التى تؤخذ منها أحكام شرعية .

رابعا : أن يكون دقيقا رملتزما فى كل ما يرويه عن سـيرة الرسول والخلفاء الأربعة الراشدين .

حول مسرحية سراقة :

وفى حدود هذه المفاهيم التى ذكرناها كتبت مسرحية (سراقة بن مالك) وهذه بعض الفروق أو بكلمة أدق أوجه التصرف فى أحداث التاريخ ..

(١) ففى المسرحية مشهد فى حانة من حانات مكة فى الجاهلية تدور فيه بعض الأحداث الهامة .. والقصد من هذا المشهد أعطاء المشاهد فكرة ء نحياة شباب العرب قبل الإسلام . ولما كانت أشعار العرب فى الجاهلية هى مرآة حياتهم ومن أهم المراجع التاريخية عنهم فقد أوردنا بعض الأشعار فى هذا الباب على لسان سراقة وغيره كدليل على صدق هذه الأحداث .. وتذكر مراجع التاريخ أن سراقة بن مالك كان شاعرا مجيدا ولكن رواه السيرة لم يذكروا له غير أبيات قليلة يرد فيها على أبى جهل ..

(٢) وتذكر كتب التاريخ أن زعماء قريش بقيادة أبى جهل قد ذهبوا الى قبيلة بنى مدلج . وشكوا اليهم مما يشيعه سراقة فى الناس أنه رأى بعينة معجزات الرسول وآمن به .. وأنهم طالبوا القبيلة بعقاب سراقة أو اعادته الى دينهم .. ولكن المصادر قد أغفلت ما حدث بعد ذلك لسراقة مع قبيلته وقد جعلنا هذا نبحث عن قصص مماثلة لقصة سراقة لكى نملأ بها هذه الثغرة عن مصير الشباب،

الذين اعتنقوا الإسلام وما لاقوه من قريش ومن قبائلهم من محاربة وأذى وكيف واجه شباب قريش هذا الأضطهاد العقائدى بما يسمى فى التاريخ بثورة العيص وهى أول ثورة فى تاريخ الإسلام ٠

واذا كانت مراجع التاريخ لا تذكر دور سراقة فى هذه الثورة فقد افترضنا أن يكون واحدا من هؤلاء الشباب الذين بلغوا ٣٠٠ مجاهدا ٠

(٣) وقد أجمعت مصادر التاريخ على أن المسلمين قد ألبسوا سراقة تاج كسرى وسواره بل وأيضا ملابس الملك ٠٠ وذلك فى حفل بسيط تصديقا لكلمة رسول الله له ٠٠ وأن الذى ألبسه التاج على رأسه هو الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ٠٠ ولما كنا لا نستطيع اظهار شخص عمر على المسرح ٠٠ فقد افترضنا أن حفل التتويج قد تم فى قصر كسرى بالمدائن بمعرفة قائد جيش الفتح ٠٠ وهذا لا يمنع أن يكون التتويج قد حدث فعلا فى المكانين وذلك لأن هذا التتويج كان مجرد مسألة رمزية لإبراز معجزة الرسول ٠

هذه هى بعض الفروق بين القصة والتاريخ ٠٠

دكتور
أحمد شوقي الفنجري

الكويت ص٠ب ٨٢٢٦

الأشخاص

(١) **سراقة بن مالك بن جعشم** : من قبيلة بنى مدلج فارس شاب فى أول العقد الثالث من عمره طويل القامة وسيم المحيا ٠٠ له لحية صغيرة وشارب دقيق وشعر طويل يتدلى تحت عمامته على كتفيه أنيق متأنق يلبس قميصا به زخارف فارسية ٠٠ وسروالا كبيرا ٠٠ وحول وسطه حزام عريض فيه خنجر طويل ٠٠ ويتدلى سيفه بجانبه ويعلق قوسه على كتفه ٠٠ وكان سراقة فى الجاهلية ممن يسمون : صعاليك العرب ٠٠ وهم جماعات من الفرسان يعيشون على الغارة والغزو وقطع الطريق ٠٠ ثم ينشدون الأشعار فى الفخر والفروسية والحب ٠٠

(٢) **جعشم بن جعشم : ابن عم سراقة** ٠٠ وساعده الأيمن ٠٠ ورفيقه فى مجلسه ٠٠ وهو بعكس سراقة قبيح المنظر ٠٠ قليل الذكاء ٠٠ شديد الجشع والطمع ٠٠ لا يهتم بهيئته ومنظره ٠

(٣) **أبو جعشم** : زعيم قبيلة بنى مدلج بعد مقتل أخيه مالك والد سراقة ٠٠ فهو عم سراقة ومتبنيه ٠٠ وهو رجل أعور أعرج كبير السن ٠٠ يضع قماشة سوداء على عينه المفقودة ٠٠ وفى وجهه آثار جراح من المعارك التى خاضها فى شبابه ضد القبائل ٠

(٤) **أبو جهل (أبو الحكم بن هشام)** رجل قوى عنيف حقود ٠٠ يخشاه الناس أينما حل فهو زعيم مكة ٠ صوته أجش غليظ ٠٠

(٥) **القيان فى الحان** : جميلة الرومية ـ وصال ٠٠ ربحانه الفارسية (كان القيان فى الجاهلية من السبى أو العبدات ومن النادر أن تعمل العربية فى هذه المهنة) ٠

(٦) **أم معبد** : امرأة من البادية ٠٠ تعيش فى خيمة على طريق مكة المدينة ٠

أبو معبد : راعى غنم فقير سمح المحيا أبيض اللحيا وقد أسلم هو وزوجه وأصبحا من الصحابة ٠

(٧) **أبو بصير الزهرى** : بطل من أبطال الصحابة ٠٠ (استشهد) ودفن فى العيص وبنى قريبا من قبره مسجد ٠٠ وكان قائد ثوار العيص ٠

(٨) **أبو جندل بن سهيل بن عمرو** : نائب القائد ٠٠

●...........●

الفصل الأول

موعد مع القدر

فى خان مكة

مشهد (١) (ليلى داخلى) قاعة فسيحة فى بيت من بيوت العرب المصنوعة من اللبن فى ضواحى مكة ٠٠ وقد أضيئت القاعة بعدد من قناديل الزيت ٠٠ وفرشت أرضها بالسجاد الأعجمى ٠٠ وهنا وهناك ترى موائد ذات قوائم قصيرة (مثل الطبلية) وحول كل مائدة عدة مساند من الجلد وعلى الموائد أباريق فيها ماء وكؤوس خشبية ونحاسية ويرى فى مؤخرة القاعة تمثال كبير للآلهة أثاق ونائلة وهما على شكل رجل وامرأة يحتضنان بعضهما شبه عاريين ٠٠ ويرى السكارى والندامى حول الموائد وقد جلسوا على السجاد ومالوا بمرافقهم على المساند ٠٠ ويرى القيان يدرن عليهم بالخمر ٠٠ وفى وسط القـــاعة وقفت جميلة الرومية فوق احدى الموائد ترقص على الدف ٠٠

الأشـــخاص :

(١) جميلة الرومية ٠٠ راقصة الحـان ٠٠

(٢) وصال الحبشية ٠٠ صاحبة الحان ٠

(٣) ريحانة الفارسية احدى القيان ٠

(٤) سراقة بن مالك ٠

(٥) جعشم بن جعشم بن عم سراقة ٠

(٦) مجموعة من شـــباب العرب وقد تمنطقوا بسيوفهم وتعلقت

خناجرهم فى حزام عريض من الجلد فى وسطهم •

(جعشم وخندف وقماة ويزيد) •

(٧) مجموعة من القيان من أجناس مختلفة •

(ترى جميلة الرومية ترقص فى وسط الحانة ثم يدخل أحد الشباب هو جعشم من باب الحانة فيمر على الآلهة أساف ونائلة فيسجد لهـا ثم يتمسح بها ثم يأخذ مكانه على احدى الموائد مع الشباب) •

خنـــدف : أتعرف يا صاحبى ما هى قصة هذه الآلهة التى كنت تسجد لهـا وتتمسح بهـا الآن !!

جعشـم : ومن يدرينى !! وجدت أبى يفعل ذلك ففعلته •• ومن قبل أبى كان أبوه يفعله ففعل مثله •

خنـــدف : دعنى أخبرك يا صاحبى •• حتى تحـل بك البركة فهذه آلهـة الحب التى تجعـل نســـاء قريش تذوب فى هواك •

قمـــأة : (**ساخرا**) من أدراك بقصتهما •• هل ولدت فى عهدهما أم لديك علم وكتاب تقرؤه •

يزيـد : (**ضاحكا**) أم سألتهما فأجاباك بما خفى علينا •• !!

خنـــدف : (**ضاحكا**) لا هذا ولا ذاك •• ولكنى سألت أبى •• وأبى سأل جدى •• وجدى سأل أباه •

(الشباب يتمايلون ضاحكين ويكملون) •

الشباب معا : وجده سأل أباه ‧‧ وأبوه سأل جده ‧‧ وجده سأل أباه ‧

خنـــدف : ويحكم ألا تأخذون شيئا محمل الجد ‧‧ أردت أن أنفعكم ‧

قمـــأة : (**ضاحكا**) ثكلتك أمك يا خندف ‧‧ فانى وحق أساف ونائلة أعرف أن جد أبيك كان كذابا ‧

خنـــدف : وكيف عرفت ذلك هل حدثك من قبره ؟

قمـــأة : كلا ولكنى سألت أبى عنه وأبى سأل جده فأخبره أن جد أبيك كان أكبر كذاب فى مكة ‧

(يضحك الجميع طربا ‧‧ فيحاول جعشم اسكاتهم ويقول) ‧

جعشـــم : ‧‧ دعوا خندف يتكلم ‧‧ وان كان لديك علم ياصاحبى فأخبرنى به فانى أتمسح بهذه الآلهة كل يوم دون أن أعلم بقصتها ‧‧

خنـــدف : هذه يا أصحابى قصة حب وغرام قديمة حدثت فى الكعبة منذ مئات السنين !!

يزيـــد : قل ما شئت فليس لدينا برهان على كذبك ‧

قمـــأة : نعم ‧‧ نعم ‧‧ قل ما شئت يا صاحبى ‧‧ فنحن

لا نصدقك فيما يحدث الآن ٠٠ فكيف نصدقك فيما حدث قبل أكثر من ألف عام ٠٠

(الجميـع يضحكون ٠٠ بينما يعود جعشم فيحث خندف على الكلام) ٠

جعشـم : قل يا خندف ٠٠ ولايهمك تكذيبهم ٠٠ فانى مصدقك !!

خنـــدف : هذه يا جماعة قصـة حب وغرام ٠٠ بين شاب اسمه أساف(١) وفتاة اسمها نائلة ٠٠ وكانا لا يستطيعان اللقاء من أعين الرقباء ٠٠

يـزيد : ويحك أكان ذلك صعبا على عهدهم أيضا ما أتعسنا مع النساء ٠

خنـــدف : نعم ٠٠ لقـد عز عليهما اللقاء ٠٠ فتواعدا على التلاقى سرا فى موسـم الحج قرب الكعبة ٠٠ وكانت نائلة تطوف عارية فلما دخلت عليه لم يملك نفسه من فرط حسنها فوقع عليها داخل بيت الله ٠٠

جعشـم : ويحه ٠ ما أجرأه وأشجعه ٠

(الجميع يضحكون) ٠

خنـــدف : **(يواصل قصته)** لقـد مسخهما الله حجارة الى يومنا هذا وأصبحا آلهة للحب والخصب من لمسهما أصـبح

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٠

فاتن النساء لا تصده حرة ولا عبدة ..

جعشم : **(فرحا)** اذا فلن أرفع يدى عنهما ليلا ولا نهارا .
(يضحك الجميع) .

قمأة : **(ساخرا)** لا تتعب نفسك يا جعشم فتالله ما تنجح مع النساء بوجهك هذا .. الا أن تبدّلك الآلهة بوجه سراقة ابن عمك .

جعشم : **(غاضبا)** أتسخر منى يا مسفّر أسته ... تالله أقطع لسانك بخنجرى هذا ..

خنوف : لا تفسد السهرة يا جعشم فانما هى دعابة لا أكثر .
واجلس واستمتع بكأسك .

(يجلس جعشم ويعود الجميع الى مرحهم) .

(تدخل وصال الحبشية من باب الحانة مسرعة وتهمس فى أذن جميلة) .

وصال : أبشرى يا جميلة .. لقد حضر فارسك سراقة بن مالك محملا بالهدايا على فرسه .

(تغمز بعينها لجميلة وهى تربت على ظهرها) .
لا تنسى نصيبى من هدايا الحبيب ...

جميـــلة : **(وهى ما تزال ترقص على الدف)** ويحك يا وصال ••
الى متى تستغلينى أنا وسراقة •

وصـــال : **(مؤكدة)** لا تنسى أختك الحبشية •

ريحـــانة : **(تقترب من جميـــلة وتهمس)** ولا تنسى أختـــك
الفارسية •

جميـــلة : **(ضاحكة)** أنتما شر البرية ••

**(يدخل سراقة من باب الحـان •• فيتطلع اليه الجميع
وتقوم اليه جميلة محيية) •**

جميـــلة : مرحبا بك يا سراقة •

سراقـة : مرحبا بك يا وردة الحـان •• وملكة القيان •• وخمرة
الظمـآن ••

(تضحك جميلة •• وتتجمع الفتيات حول سراقة) •

وصـــال : ما أبقيت لنـا شيئا يا سراقة •• أليس لنـا نصيب
من حبك !!

سراقـة : فى قلبى متسع لكل الحسان ••• سواء كن من بنـات
الحبش أو الفرس أو العرب أو الرومان (يشير بيده
الى كل منهن) •

جميـــلة : لمـاذا طالت غيبتك يا سراقة ؟

سراقـة : كنت يا ريحـانة القلب ٠٠ مشغولا بالغزو والسلب ٠
وقد أحضرت اليك الهدايا بعد أن ذاق أصحابها المنايا ٠

جعشـم : (**وهو يشـير الى سراقة**) ما دام سراقة قد حضر ٠٠
فالليلة يحلو السهر ٠٠

يـزيد : ويحلو الحديث والسمر ٠

(**يدخل سراقة وسط الحـان ٠٠ فينادى عليه رفاقه**) ٠

سراقـة : عمتم مساء أيهـا الندمان ٠٠

أحد الندامى : عمت بخير مساء يا سراقة ٠٠ تعالى هنـا الى مجلس
الفرسان أهل الغزو والطعان ٠٠

نديم آخر : (**من مائدة أخرى**) الينا نحن يا سراقة ٠٠ الى مجلس
اللهو والخمر والقيان ٠

من مائدة ثالثة : الينا نحن يا سراقة ٠٠٠ الى مجلس الشـعر والفخـر
البيـــان ٠

سراقـة : فلنجلس كلنا معا أيها الصحاب ٠٠ فكلـكم ضيفى الى
الشراب ٠

الجميع (فرحين) : بوركت يا سراقة ٠٠ يا زينة الشباب ٠٠

(**ينهض الجميع ويحملون الموائد ويقرّبونها من بعض
فى شبه دائرة**) ٠

شــاب ١ : أقصص علينــا يا سراقة آخر غزواتك • وأنشــدنا الشعر فى بطولاتك •

شــاب ٢ : أنشدنا الشعر فى الحب والخمر ••

سراقــة : حسن يا اخوتى •• فلنعط القيــان الهدية •• حتى يحسّن الصحبة والتحية ••

(يشير الى احدى الجوارى) •

تعالى أيتها الجــارية •• واحضرى الهدآيا الى فتاتى الغالية •

(تذهب الجــارية ثم تدخل بحمل فيه ملابس وأشياء أخرى فيتناول سراقة اللفافة ويقدمها الى جميلة) •

سراقــة : بين يديك حرير الشــام •• وقلادات اليمن •• وبخور الفرس وعطور الرومان ••

جميــلة : (فرحة) ما أعظم كرمك •• وأرق عطفك يا أشــجع الفرسان ••

سراقــة : خذى منه ما شئت وأهدى منه ما شئت الى رفيقــاتك الحســان •• ثم تعــالين الى مجلسنا •• وأنشدن أصحابى •• ودرن بكؤوس المدام علينا ••

أحد الشباب : لله درك يا سراقة •• كيف حصلت على كل هذه الغنائم والسلب •

شاب آخر : قص علينا يا سراقة قصتها ••

سراقــة : كانت تلك قافلة من قوافل اليمن قادمة من الشام •• فيها العير محملة بالتجارة من شتى الألوان والبلدان •• فاخترت ناقة ورقاء (*) فى مؤخرة الركب •• كانت أكثر حملا •• فاقتطعتها منهم ••

الشــــاب : وأين كان حراس القافلة ياسراقة •• كيف غافلتهم ؟ !!

سراقــة : لقــد طاردنى الحراس •• فقتلت منهم ثلاثة •• فآثر الباقون العودة والسلامة •

الشــــاب : هل كنت وحدك عندما هاجمت القافلة يا سراقة ؟

سراقــة : (**مستنكرا**) وهل يغزو سراقة الا مفردا ؟ أين الشجاعة والبطولة أن كثرنا عددا ؟

الشــباب : هل كانوا مسلحين يا سراقة •

سراقــة : ان الفارس الهمام أيهــا الرفاق •• لا يقتــــل امرأة ولا شــيخا ولا رجلا أعزلا •• وما أقتــــل الا فارسا مقاتلا ••

شــاب ٢ : أنشدنا بعض الشعر فى هذا يا سراقة(١) •

(*) ورقاء : حسنة المنظر •

(١) من أشعار الجاهلية •

سراقــة :

وانـّا لقــوم ما نرى القتل سبــة
اذا ما رآه عــازل وكســـول
يقرّب حب المـوت آجالتـا لنـا
وتــكرهه آجالهــم فتطـــول
وما مات منــا سـيد حتف أنفــه
ولا ظل منـــا حيث كان قتيـــل

(يستل سيفه ويلوح فى الهواء) :

تسيل على حد السـيوف نفوسنا
وليست على غير السـيوف تسيل

شــاب ١ : لله درك يا سراقة ·· زدنا من هذا الشعر ·· وأتحفنا بأخبار الغزو والقهر ··

سراقــة :

لنـا الدنيــا ومن أمسى عليهـــا
ونبطش حـين نبطش قادرينــــا
بغـــاة ظالمين وما ظلمنـــــا
ولــكنا ســـنبدأ ظالمينـــــا

(الجميع يصفقون تحضر جميلة ومعها زق خمر ·· وتميل على سراقة فى دلال وتتقدم اليه) ·

جميـــلة : أتاك الخمر يا عمرى ··· وحانت ساعة السكر ···
بها تمتلك الدنيا ··· وتطلق مارد الشعر ···

سراقـة : (ضاحكا) صدقت يا جميلة ··· بها نمتلك الدنيـا
وصدق من قال :

ولقد شربت من المدامة بالصغير وبالكبير ·
فاذا سكرت فاننى رب الخورنق والسدير ·
واذا صحوت فاننى رب الشويهة والبعير ··

(الجميع يضحكون ضحكات عاليـة ويتسابقون الى كؤوسهم وتطوف عليهم القيان ثم تقف جميلة بينهم للغنـــاء) ·

سراقـة : غنينا يا جميلة بصوتك العذب ·· وأنشـدينا أغانى العشق والحب · (تقف وتغنى)

جميـــلة : عللانى وعللا صاحبيا   وأسقيانى من الروق ريا
أن فينا القيان يعزفن بالدف لفتياننا وعيشا رخيا

(يتمـــايل الســـكارى ويصفقون فى اعجـاب وهم يهتفون) ·

تغنّين تغنّين   لهـذا قد خلقتن
وللخمرة والرقصـــة والرفقـة أنتن
تعالين تعالين   فقد جئنا اليكن

يقف سراقة أمام جميلة وهى ترقص ويتناول سـيفه ويتمايل به أمامها وتتناول جميلة سيفا من أحـد الشـباب وترقص بالسيف أمام سراقة بينمـا يغنى الجميع وهم يصفقون ٠

تغنـين تغـنين لهـذا قد خلقتن

وللسهرة والسمرة والرقصـة انتن

تعـالين تعـالين فقد عدنا اليكن

فى بيت سراقة

مشـــهد : **(نهار داخلى)** فى بيت من بيوت البـادية فى قرية بنى مدلج •• وترى هنا وهناك فى قاعة البيت أكوام من الأقمشة والعطور والأوانى التى غنمها سراقة فى غاراته •• وعلى الحـائط قد تعلقت أنواع مختلفة من السـلاح منهـــا السيوف والرماح والنبال والدروع والخوذات •

يسمع طرق شديد على الباب ثم تظهر أم سراقة وهى امرأة عجوز وتضع أذنها على الباب فى حذر ثم تسأل :

أم سراقة : من بالباب •

جعشـــم : **(من الخارج)** افتحى يا عمتى أنا جعشم •

(تفتح له مزلاج الباب فيندفع الى الداخل على عجل) •

أم سراقة : ماذا جاء بك الساعة يابنى •• لقـد أصبحنا فى وضح النهـــار ؟

جعشـــم : (وهو يلهث) أين سراقة يا عمتى •• أين هو فالوقت لا يحتمل الانتظار •

أم سراقة : لقد ذهب لتوه ليتام بعـد أن ظل ليـله كله سـهران معـــك ••

جعشـم : أيقظيه بحق الآلهة يا عمتى ٠ فأمامنا الآن صيد كبير لم يحلم سراقة بمثله ٠

أم سراقة : ويحك يا جعشم ٠٠ أتريد الغارة بالنهـار أيضـا أما شبعتم من غارات الليل ٠

جعشـم : هذا يا عمتى الصيد الذى ليس بعده ولا قبله مثله ٠٠ انها فرصة العمر يا عمتى ٠

أم سراقة : خبرنى يا جعشم ان كان الأمر يستحق ٠

جعشـم : انهـا مائتـا ناقة يا عمتى ٠٠ غنيمة باردة فأيقظى سراقة بالله عليك ٠

أم سراقة : (**وقد بان عليها الاقتناع**) أمّا هـذا فشىء يستحق القيام له ٠٠ فانتظر حتى آتيك به من نومه ٠

(تقوم أم سراقة مهرولة الى داخل البيت وهى تنادى على ولدها) ٠

أم سراقة : ياسراقة ٠٠ ياسراقة ٠٠ قم ياولدى ٠٠ هذا جعشم ابن عمك ٠

(يفتح باب القاعة ٠٠ ويدخل سراقة من حجرته ٠٠ وهو يغالب النوم وقد تدلى شعره الطويل على كتفيه ؟ ٠

سراقـة : ويحك ياجعشم ‥ لم اكد أشبع من النوم فماذا جاء بك الساعة ؟

جعشـم : عجل يا سراقة ‥ فليس هذا وقت النوم وهيا الى فرسك وسلاحك ٠

سراقـة : ماذا ووراءك ‥ !!

جعشـم : هل سمعت عن محمد بن عبد المطلب القرشى ‥ !! ؟؟

سراقـة : ذلك الذى يزعم أنه نبى يأتيه وحى من السماء ‥ !!!

جعشـم : نعم يا سراقة ‥ لقد كنت عائدا لتوى من الحانة فسمعت جماعة من قريش يقولون أن محمدا قد هرب من مكة مع صاحبه أبى بكر فى طريقه الى يثرب ٠٠٠

سراقـة : (**مستاء**) ثكلتك أمك ‥ ألهذا أيقظتنى من نومى أيها الأحمق ‥ ما شأننا نحن بهذا فلتذهب قريش كلها الى الجحيم ودعنى أنم ٠

(يهم سراقة بالعودة الى فراشه بينما يمسـك به جعشم فى رجاء) ٠

جعشـم : أصبر يا ابن عمى ولا تتعجل الأمور !!

سراقـة : لست كلب صيد لقريش يا جعشم ‥ ولا يهمنى أمر محمد ‥ فليبحثوا عن كلب صيد غيرى ‥

جعشــم : **(مستنكرا)** لقد كنت تفعل ذلك مع أصحابه من قبل ٠٠ فماذا غيرّك اليوم ؟

سراقــة : كان ذلك تسلية ولهوا ٠٠ أما الآن فانى أريد أن أنام فاليك عنى يا جعشم ٠

جعشــم : **(كمن يلقى بخبر خطير)** اذا ٠٠ فاليك يا سراقة هـذا النبأ ٠٠ !! وأنت وشأنك !!

(فى تؤده) : لقد جعلوا فى رأسه مائة ناقة يا سراقة ٠٠!!

(يزم شفتيه وهو يؤكد كل كلمة) مائة ناقة لمن يأتى به حيا أو ميتا ٠٠ !!

(يتغير وجه سراقة لسماع هذه الكلمات ويعود الى جعشم وقد بدأ عليه الاهتمام وأخذ يفرك عينيـه ليطرد منهما النوم) ٠

سراقــة : مائة ٠٠ ناقة هل أنت واثق مما تقول ؟

جعشــم : نعم وحق أساف ونائلة يا سراقة ٠ ومائة مثلها فى رأس صاحبه أبى بكر !!

سراقــة : **(كالحالم)** مائتنا ناقة مرة واحدة !!

جعشــم : لقد قلت لنفسى هذه فرصتنا التى لاَ تعوض ٠٠

(ينظر جعشم الى صاحبه فى مكر ويقترب منه كانما يسر اليه بسر) •

جعشم : أرأيت الآن لماذا أيقظتك •• لقد كنت تقوم الليل لتغنم ناقة أو حمارا أعرج •• واليوم أمامنا مائتا ناقة كاملة •

(يجلس سراقة على أرض الغرفة مسندا ظهره الى الحائط وهو ما يزال يتثاءب ويفكر) •

سراقة : ولكن كيف نعثر عليهما فى هذه الشعاب والجبال المترامية ••• ومن أين لنا بالأثر فى هذه الصخور •• ؟ !

جعشم : **(وهو يبتسم فى خبث)** لحاك (١) الله يا سراقة •• ألم أكن دائما عينك التى ترى بها •• وأذنك التى تسمع بها •• !!

سراقة : **(وقد أشرق وجهه بالأمل)** : هل رأيتهم ••• هل عرفت مكانهم ؟

جعشم : **(فى خبث)** كلا •• لم أرهم ••

سراقة : فماذا اذا •• !!

---

(١) لحاه : شتمه •

جعشـم : ولكنى أعرف مكانهم بالتحديد ..

(يقف سراقة فى نشاط ويتناول سيفه المعلق على الحائط وهو يقول) .

سراقـة : لعنة الله على خبثك .. لماذا لم تقل هذا منذ البداية .. فهل هم قريبون منا ؟

جعشـم : نعم

سراقـة : ومن أين عرفت ؟

جعشـم : لقد مررت اليوم على جماعة من رعاة الغنـم وكانوا يقولون أنهم رأوا رجل قريش الذى يطلبونه هـذه الليلة مع صاحبه .. فاذا نفرنا الآن وراءهم فلعنا نلحقه قرب خيمة أم معبد ..

سراقـة : **(فى حماس)** فأكتم الخبر يا جعشم . وهيا نجهز فرسى ودرعى ولأمتى ورمحى ونبالى وكل ما أستطيع حمله من سلاح ..

جعشـم : **(فى جذل)** بوركت يا فارس بنى مدلج ..

سراقـة : ولنخرج من خلف الدار يا جعشم حتى لا يشاهدنا أحد من ثعالب بنى مدلج فيشبار كوننا فى هـذا السلب ..

جعشـم : هيا الى فرسك يا سراقة وسوف ألحقك بناقتى عند خيمة أم معبد ومن هناك أدلك على مكانهم .

تسمع موسيقى عنيفة وسريعة •

يتناول سراقة ملابس الحرب المعلقة على حائط الحجر
ويلبس الدرع ثم يتنــاول سهامه ورمحه وسـيفه
ويبدو فى كامل زينته الحربية ثم يخرج من القاعة وهو
يجلجل بالحديد ثم يسمع صوت حصانه وهو يصهل
ويضرب الأرض بقوائمه •

مشهد (٣) : خيمة أم معبد ٠٠٠ خيمة مهلهلة تدل على الفاقة وقد جلست أم معبد تغسل ملابسها وبجوارها شاة هزيلة كسيحة ساقها مربوط بالقماش من آثار جرح قديم : ترى سراقة قادما فتنظر اليه أم معبد ثم تقوملتستقبله ٠

يتقدم سراقة منها وهو يرفع الخوذة عن رأسه ٠٠٠

سراقة : أصبحت بالخير يا أم معبد ٠

أم معبد : أصبحت بالخير يا ولدى ٠٠ من أنتما ٠ ؟

سراقة : أنا سراقة بن مالك بن جعشم من بنى مدلج ٠٠

(يصل جعشم فيشير اليه سراقة) ٠

وهذا ابن عمى جعشم بن جعشم ٠٠

أم معبد : أنعم بكما وأكرم ياسراقة ٠٠

سراقة : هل نجد لديك يا خاله حليبا فقد أجهدنا الطريق والعطش ٠

ام معبد : والله أنك يا ولدى لذو حظ عظيم ٠٠ فقد أتانا الحليب اليوم من السماء ٠

سراقة : **(في دهشة)** بارك الله لكم يا أم معبد ٠٠ فكيف جاءكم الحليب من السماء ٠

أم معبـد : لقد مر بنا اليوم رجل مبارك لم أرَ فى حياتى رجلا مثله يجرى الخير على يديه ..

سراقـة : فماذا فعل ؟

أم معبـد : لقد سألنى ان كان عندى حليب ليشرب .. فقلت له لا والله فقد أصابنا هذه السنة قحط وجدب شديد .. ولم يبق عندنا الا هذه الشاة العجفاء التى خلفها الجهد عن باقى الغنم .

سراقـة : (**يشير الى الشاة**) هذه الشاة الكسيحة الراقـدة هناك .

أم معبـد : نعم يا بنى لقد دعا بالشاة ومسح بيده على ضرعها . ودعا لها بالبركة فاذا بها وقد تفاجت عليه ودرت . فدعا باناء كبير فأتيته به . فحلب فيه الشاه حتى امتلأ عن آخره ..

سراقـة : هذا والله أمر عجيب .. فهل ترك لنا شيئا ؟

أم معبـد : لقد ملأ الإناء عن آخره منها ثلاثة مرات فسقانى وسقا صاحبه ثم ترك الاناء مليئا ..

سراقـة : أتقولين أن معه رفيقين ؟

أم معبـد : نعم أحدهما صاحبه والآخر دليله !!

سراقــة : فكيف عرفت أمرهما يا أم معبد ٠ ؟

أم معبــد : أما صاحبه فظاهر الوضاءة مثله ٠٠ وكان يأتمـر بأمره وان كان كل منهما يقدم أخاه على نفسه تأدبا ومحبة ٠٠٠ وأما الدليل فكان يحوم حول المكان ٠٠ وينظر فى الأرض والسماء كأنما يؤمّن الطريق ٠

سراقــة : هل تصفينه لى يا أم معبد ؟

أم معبــد : أنه رجـل حسن الخلق أبلج الوجه ٠٠ وسـيم قسـيم فى عينه دعج وفى أشفاره عطف وفى لحيته كثافة ٠٠ ان صمت فعليه وقار وان تكلم سما وعلاه البهاء ٠٠

سراقــة : (**يلتفت الى جعشــم**) هــذا والله صاحبنا محمــد ياجعشم ومعه أبو بكر والدليل بن أرقط ٠

(**يسأل أم معبد وهو يشرب الحليب**) فمن أين أتجها يا أم معبد ٠

أم معبــد : (**تشير بيدها**) من هذا الطريق ٠

سراقــة : (**يرد لها اناء الحليب ويهم بالانصرف عن الخيمة**) شكر الله لك يا أم معبد ٠٠

(يقف سراقة وجعشم يتفاوضان خارج الخيمة بينما تدخل أم معبد خيمتها ؟ ٠

سراقــة : ابق أنت هنا يا جعشم ‥ واذا جاء أحد غيرنا يبحث عنه فلتوجههم وجهة أخرى ‥

جعشــم : وما نصيبى من ذلك ياسراقة ؟

سراقــة : فماذا تريد ؟

جعشــم : لقد جعلت فيهما قريش مائتى ناقة لمن يردهما اليهم فما نصيبى من ذلك بعد أن أعنتك فى الأمر ٠

سراقــة : سأعطيك منها ناقة عن كل رأس منهما ٠

جعشــم : كلا واللات ‥ لقد دللتك على مكانهم وحملت معك فلا أقل من النصف ٠

سراقــة : لا واللات ٠ أن قبلت فلك العشر ‥ وان لم تقبــل فلا حاجة لى بك :

جعشــم : حسن يا سراقة ··· قبلت بعشرة من الابل عن كل رأس بشرط أن أختارها كما أشاء ‥

سراقــة : اذا فاجلس عند هذه الخيمة واياك أن يلحقنى أحـد فيقاسمنا جائزتنا ٠

جعشــم : والآن فلنستقسم بالقداح قبل أن تبدأ ٠

(يخرج كل منهما قداحة ويجلسان على الأرض ويرمون القداح وهى عبارة عن حجارة صغيرة قد كتب على كل

واحد منها كتابة . فاذا به يخرج له السهم الذى يكره وقد كتب عليه لا تفعل) .

سراقة : ما هذا أيتها القداح .. والله انك ما تمنعينى عن طلب صاحبى .

جعشم : ان هذه القداح تنذرك بشر يصيبك يا سراقة !!

سراقة : تبا لهذه القداح .. فلست أبالى بما يصيبنى .

جعشم : جرب مرة أخرى وأنظر أى سهم يخرج لك .. !!
(يجرب مرة أخرى فيخرج له نفس السهم الذى يكره (لا تفعل)) .

سراقة : تباً لها . . لو كانت المائة ناقة لهبل ما منعنى ولكنى لست أنحرها له .

جعشم : اتذهب بعد ذلك كله ..

سراقة : (فى دهشة) عجيب أمرك .. وهل تخاف علىّ يا جعشم .. ؟

جعشم : كلا واللات ما أخاف عليك أنت يا سراقة فأنت مثل ابن آوى لك سبعة أرواح ..

سراقة : تبالك .. فعلام تحرص على ضرب هذه القداح .

جعشـــم : انما أخاف على نصيبى من الإبل أن تضيّيعه منى ٠٠

سراقــة : وماذا بيدى ان فشلت ٠٠ ؟

جعشـــم : اياك أن تفشل ٠٠ !!

سراقــة : ثكلتك أمك ٠٠ فلمـــاذا لا تذهب أنت لتطـاردهم بناقتك العجفاء التى تسبقها أغنام أم معبد ٠٠ !!

جعشـــم : لا تخذلنى يا سراقة ٠٠ فقد كنا نقتل الرجل من أجل ناقة وهذه مائتا ناقة ٠٠

سراقــة : لا تقلق سآتى به حيا أو ميتا ٠

جعشـــم : فانتظر حتى أضرب القداح مرة ثالثة لعلها تجلب لنا الحظ هذه المرة ٠٠

سراقــة : كلا ٠٠ لم أعد أريد قداحك ٠٠ واللات والعزى لو تنهانى قداحك ماءة مرة لمـــا قعدت عن طلبه !!

جعشـــم : أنطلق اذا يا ابن عمى ٠

يخرج سراقة سيفه من جرابه ويشرعه فى الهواء فى ثقة وكبرياء ٠٠٠ ويمسك بالرمح فى يده الأخرى وهو ينشد :

خـلق الرمـــح لـكفى والحســـام الهنـــدوانى

أينمـــا نادى المنـــادى فى دجى النقـــع يرانى

وحسامي وقناتي لفعالي شاهدان
انني أطعن خصمي وهو يقظان الجنان
انني ليث عبوس ليس لي في الخلق ثاني

جعشم : بوركت يافارس بني مدلج .. ففي رمحك هذا مائتا ناقة فأحرص عليها .

(يضرب سراقة القداح بسيفه فيطيح بها في الهواء) .

سراقة : اذهبي الى الشيطان يالعبة الصبيان وحجة الكهان وعواجيز الزمان .

جعشم : **(مذعورا)** ويحك يا سراقة .. أتركل القداح وتهزأ بالآلهة .

سراقة : ما كان لمثل سراقة أن يعلق حظه بقداحك وآلهتك يا جعشم أنما حظي في نصل سيفي وذؤابة رمحي وتحت أقدام فرسي .

جعشم : **(في خوف)** اذهب يا سراقة والله ما تفتأ تهزأ بكل شيء حتى لم تعد تعجبك الآلهة نفسها ..

(ينطلق سراقة ويسمع صهيل جواده ووقع حوافره ودرعه وسلاحه ثم تخرج أم معبد من خيمتها) .

أم معبد : أين انطلق زميلك ؟

جعشـم : لقد ذهب ينشد ضالة له يا أم معبد •

أم معبـد : أى ضاله ينشد •

جعشـم : لقـد شردت منه ناقة فهو يبحث عنها •

(تسمع جلبـة من بعيد وأصوات خيـل ثم يظهـر أبو جهل ومعـه أمية بن خلف ونفر من كفـار قريش مسلحين) •

أبو جهـل : اصبحت بالخير يا أم معبد •

أم معبـد : أصحبت بالخير يا أبا الحكم •• مالقريش كلها اليوم تحوم حولنا •

أبو جهـل : هل مر بك أحد قبلنا ••

أم معبـد : نعم مر بنا خلق كثير •• كل يبحث عن الآخر ••

جعشـم : أنها تقصد ابن عمى سراقة بن مالك يا أبا الحكم •

أبو جهـل : وماذا جاء بسراقة الى هنا ؟

جعشـم : أنه يبحث عن ضالة له ••

أبو جهـل : أسكت أنت يا جعشم بن جعشم فما سألتك !!

جعشـم : أردت أن أخدمك يا أبا الحكم !!

أبو جهل : أنت تخدمنى أيها المضلل .. هل حقا ذهب سراقة يبحث عن ضالة له ؟ .

جعشم : نعم يا أبا الحكم .. لقد شردت منه ناقة فهو يبحث عنها ؟

أبو جهل : (**ضاحكا**) وهل يبحث الرجل عن ناقته وهو محمل بالحديد وعليه درع وزرد وسهام وسيوف .

أمية بن خلف : ناشدتك الله .. كيف عرفت يا أبا الحكم أنه مسلح وأنت لم تره .

أبو جهل : رأيت قوائم حصانه تسيخ فى الأرض من ثقل ما حملته فأنظر هنا وهناك فى هذا الطريق .

(ينظر القوم حولهم في الأرض عن آثار الحصان) .

أبو جهل : تعالى هنا أيها الدليل . وخبرنى عن هذا الأثر ..

الدليل : وى .. ما هذا .. والله يا أبا الحكم ما رأيت فى حياتى أثرا كهذا أبدا ..

عكرمة : أنظر يا أبى .. ان قوائم الحصان قد غاضت هنا حتى الركب ..

أبو جهل : فماذا كان يحمل على حصانه ؟

الدليل : ما أظن هذا من حمل الحصان يا أبا الحكم ..

أبو جهـل : فما ظنك اذا ؟

الدليـــل : ان هذه الأرض صلبة ٠٠ ولا أدرى كيف غاصت قوائم الحصان فيها ٠٠

أبو جهـل : فبماذا تعلل هـذه الآثار ٠٠

الدليـــل : والله ما أدرى يا أبا الحكم ٠ ان هذا شيء يحيرنى ٠٠

أميـــة : على كل حال يا أبا الحـكم ٠٠ فان سراقة أشـــجع وأسرع فرسان العرب ٠ فان كان ذهب يطاردهم فلا بد أن يأتى بهم ٠

أبو جهـل : (**ينادى على جعشم**) تعالى هنا يا جعشم ٠

جعشـــم : (**مذءورا**) نعم يا أبا الحكم ٠٠

أبو جهـل : أصدقنا بالحق ٠٠ ماذا يفعـــل سراقة ٠٠ وان كنت تطمع فى الجـائزة ، فهى لكما حتى لو أمسكنا نحن بمحمـد ٠

جعشـــم : أحقـا تقول يا أبا الحـكم ؟

عـكرمة : نعم أيها الأحمق ٠٠ فنحن الذين وضعنا الجـائزة ٠٠ فهل تحسب أن أبا الحكم يطمع فى مائة ناقة ٠٠

جعشـــم : (مستنكرا) مائتا ناقة يا عكرمة ٠٠ مائة لكل رأس منهمـا !!

أبو جهــل : حسن ٠٠ مائتا ناقة فقل لنـــا أين ذهب ٠٠٠ ان كل ما نريده هو رأس محمد ولا يهمنا من يمسك به ٠

جعشــم : اذا أقول لك الصدق يا أبا الحـكم ٠٠ لقد اتفقت مع سراقة أن نقتسم المـائتى ناقة ٠٠ أنا لى العشر وهو له الباقى ٠

أبو الحـكم : (**فى ضيق**) لست عن هـذا أسألك يا غبى ٠٠ أريد أن أطمئن أنه فى أثر محمد وليس فى أثر ناقة ضلت منـــه ٠

جعشــم : أى ناقة يا أبا الحكم ٠٠ وهل سراقة الطماع يقنــع بناقة واحدة ٠٠ انما يسعى وراء مائة ناقة ٠٠

أبو الحـكم : (مؤكدا) تقصد وراء محمد !!

جعشــم : نعم يا أبا الحكم ٠٠ انه فى أثر محمد ولا اربه(١) له الا فى اللحاق به ٠٠ وقد أقسم لى اذا وجده أن يأتى به حيا أو ميتا ٠٠

أميـــــة : ان كان الأمر كذلك ٠٠ فقد كفانا سراقة هذا الطريق فيها نبحث فى الطريق الآخر ٠

أبو جهــل : أصعد يا عكرمة على هذه الربوة وانظر لنـــا فى طرق الجبل وشعابه لعلك ترى شيئا ٠٠

---

(١) اربة : غاية أو مطلب ٠

(يصعد عكرمة بن أبى جهل وينظر حوله ثم يصيح) .

عكرمة : انظروا يا قوم .. هذا هو سراقة عائد نحونا يسابق الريح .. فلعل لديه خبرا ..

(يسمع صوت سراقة وهو قادم بحصانه بأقصى سرعته وقد أثار عاصفة من الغبار خلفه يظهر سراقة وهو يلهث وقد تصبب العرق من وجهه يقوم اليه الجماعة فى اهتمام وشغف ويسأله أبو جهل) .

أبو جهل : ماذا وراءك يا سراقة أين كنت ؟

يترجل سراقة عن حصانه لاهثا ولا يجيب .

عكرمة : ويحك يا سراقة عجل وأجبنا فالوقت ضيق .

سراقة : (**كالمذهول الحالم**) لقد ذهبت أبحث عن محمد وأصحابه .

أبو جهل : فمالى أراك صفر اليدين يا فارس بنى مدلج ..

سراقة : نعم يا أبا الحكم .. فلم أجده فلعلكم تلقونه فى الطريق الآخر من هنا ..

أمية : اذا هيا يا قوم . فقد ضيعنا الكثير من وقتنا هنا ؟

أبو جهل : ألا ترافقنا فى هذا الصيد يا سراقة .

سراقـة : لقـد كسرت رجل حصانى يا أبا الحـكم فاذهبوا أنتم موفقين ٠

(يذهب الجميع ولا يبقى الا سراقة وجعشم) ٠

جعشـم : واللات والعزى ٠٠ انى أراك جئت بغـير الوجـه الذى ذهبت به ٠

سراقـة : **(فى تفكير عميق)** نعم يا جعشم ٠٠

جعشـم : لقـد أظهرتنى كذابا أمام النـاس ثم ضعيت منـا محمدا ٠٠

سراقـة : **(غاضبا)** أسكت ثكلتك أمك ٠

جعشـم : والله ما أسكت حتى أعرف لماذا أخلفت ما اتفقنـا عليـه ٠

سراقـة : تعالى يا جعشم ٠٠ اجلس فى هدوء وأنا أخبرك بمـا تريد ٠٠

جعشـم : قل لى ٠٠ هل رأيته أم لم تره ٠

سراقـة : **(فى رهبة)** نعم رأيته ٠

جعشـم : انى أرى يديك ترتعشان ٠٠ فهل خفت منـه ؟

سراقـة : نعم ٠٠ قل ما تشاء ٠

جعشـم : (**مستنكرا**) سراقة يخاف !! والله ما أصدق أبدا .

سراقـة : اذا فمـا ظنك .. ؟

جعشـم : ظنى أنك تريد أن تضيّع علىّ نصيبى من الإبل ؟

سراقـة : لعنه الله على جشعك .. أما تفكر الا فى هـذا .. ؟ فانظر الى حصانى .

جعشـم : ان الحصان أيضا يرتعش .. فما أصابكما ؟

سراقـة : نعم لقد أصابه من الهول ضعف ما أصابنى ..

جعشـم : قل لى يا سراقة بالحق .. قل لى لمـاذا لم تأت بمحمد ..

سراقـة : أيهـا الأحمق ألا تريد أن تفهم .. لقـد كدت أهلك دونه ..

جعشـم : واللات والعزى ما أصدقك أبدا ..

سراقـة : صدق أو لا تصدق فلم يعد يهمنى أمرك .

جعشـم : لعل محمد أعطاك مالا واتفقت معه على شىء .. فأين نصيبى من مال محمد ولن أرضى بأقل من ثمن عشرة ابل ..

(يقوم سراقة ثائرا الى جعشـم وهو يلوح بالسيف فى يده) .

سراقـة : أتتهمنى بالخيانة والرشوة يا جعشم ..

جعشـم : لعلك اتفقت أنت وهـذا الصابىء علىّ وأخفيت الأمر عنى ..

سراقـة : أصمت أيها السفيه .. وألا قطعت لسانك هذا ..

جعشـم : (**فى ذهول**) أتقاتلنى من أجل المـال يا سراقة . ؟

سراقـة : أفهمنى يا ابن عمى .. هداكَ الله .. والله ما أخونك، من أجل مال الدنيا كله ..

(تغرورق عيناه بالدموع وتزداد الرعشة فى جسـده، ويرتج السيف فى يده) .

جعشـم : ماذا بك يا سراقة هل أنت مريض ! ؟ !!

سراقـة : كلا يا جعشم .

جعشـم : (منزعجا) أتبكى يا سراقة .

سراقـة : (**ينظر الى الأرض ولا يجيب**) .

جعشـم : ناشدتك الله يا ابن عمى أن تخبرنى .. ماذا بك ؟؟

سراقـة : (**يرفع رأسه وينظر الى جعشم والدمع فى عينيه**) .. مابى شىء .. ولكننى عرفت الآن أن محمدا نبى حقا .. وأنه مرسل من قبل الله ما فى ذلك شك ..

جعشم : ماذا تقصد ! ؟ ..

سراقة : انه نبى بحق يا جعشم .. وانى قد أسلمت .. وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

جعشم : (مذهولا) ما هذا الذى تهذى به يا سراقة ماذا فعل بك ...

سراقة : لقد رأيت معجزات هذا النبى تتوالى علىّ ياجعشم .. فما يفعل ذلك كله الا نبى كريم ..

جعشم : قل لى يابن عمى ماذا رأيت وماذا حدث ..

سراقة : لقد خرجت أطارده .. فكانت قوائم حصانى كلما اقتربت منه تسوخ فى الأرض ويتعثر فى الطريق .

جعشم : نعم .. لقد رأينا ذلك من أول الطريق وأخذ أبو الحكم يتعجب من آثار الحصان .

سراقة : ولكنى ظللت أجاهد الحصان وأعينه حتى وصلت الى محمد وأصبحت على مرمى رمح منه .. وكدت أن أمسك به !!

جعشم : حسن .. فلماذا لم تمسكه ؟.

سراقة : ما أن وجهت رمحى نحوه حتى رأيت حصانى تصيبه الرعدة والفزع .. ثم ظل يقفز فى الهواء كأنما يرى

شيئا لا أراه حتى أسقطنى عن ظهره ٠

جعشم : ويحك ٠٠٠ لو علمت نساء العرب أن سراقة بن مالك قد سقط عن ظهر جواده لأصبحت تلك فضيحة الدهر ٠٠

سراقة : نعم والله يا جعشم ٠٠ فما حدث لى مثل ذلك أبدا ٠٠ وقد كنت منذ صباى أجد ظهر الجواد أسهل من النوم على فراشى ٠٠

جعشم : (فى شماتة) فماذا بعد ٠ ؟ يا فارس قريش ٠٠ وفاتن النساء !!

سراقة : ثم قمت متحاملا على نفسى ٠٠ وأخذت أهدىء ثائرة الحصان حتى ريبته وعدت أطارد محمدا ٠٠

جعشم : (مشجعا) أحسنت يا سراقة ٠٠ فما كان مثلك يعود بخفى حنين ٠٠

سراقة : (**فى ضيق**) ويحك ٠٠ ألا تصبر وتسمع ؟

جعشم : قل يا سراقة فانى صابر !!

سراقة : ما أن اقتربت منه هذه المرة حتى رأيت قوائم فرسى تغوص فى الحجر ٠٠

جعشم : (فى دهشة) تقول غاصت قوائمه فى الحجر ٠ ؟

سراقـة : (مؤكدا) نعم والله يا جعشم ·· غاصت فى الحجر · !!

جعشـم : لعلك واهم ·· أو سحرك محمد !!

سراقـة : (فى ثقة) كلا والله ·· كلا يا جعشم ·· ما هو وهم ولا هو سحر ··

جعشـم : حسنا أكمل !!

سراقـة : ثم رأيت دخانا كالإعصار يغشى عينى ويحـول بينى وبينه حتى لم أعـد أراه ·

جعشـم : (فى حيرة) غريب أمرك يا سراقة ·

سراقـة : (فى انفعـال) لقـد رأيت المعجزات بعينى تتوالى يا جعشم · وانها معجزات من الله وليست سحرا كمـا يدعون !!

جعشـم : فهل خاطبت محمدا !!

سراقـة : نعم ·· لقد ناديته ·· وقلت له (يامحمد ·· أنا سراقة ابن مالك ·· انظرونى أكلمكم فوالله لا أريبكمولايأتيكم منى شيء تكرهونه ·· فقال لى رسول الله قل ما تبغى يا سراقة ·· قلت : لقـد علمت أن هـذا الذى حـل بى من دعائك على فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه ·· فوالله لأعمين على من ورائى من الطلب ·· وهـذه

كنانتى فخـذ منها سهما فانك ستمر على ابلى وغنمى فى طريقك فخذ منها حاجتك ..

جعشـم : **(فى دهشة)** وأيضا تعطيـه من غنمك وابلك !!

سراقـة : لو ملكت أن أعطيه روحى لأعطيتها له !!!

جعشـم : هـذا والله أعجب ما سمعته !! ذهبت تقتل الرجل فاذا بك تفديه بحياتك !! فماذا بعد ؟

سراقـة : ما أن دعا لى حتى قام حصانى من كبوته .. وقمت اليه فركبته كأن لم يكن بنـا شىء !!

(ينظر جعشم الى نطاق سراقة فيجد صحيفة ملفوفة تحت النطاق) .

جعشـم : وما هذا الذى تخفيه تحت نطاقك يا سراقة ؟؟

(يضع سراقة يده على الصحيفة ويتحسس مكانها فى حرص) .

سراقـة : هـذا شىء لا يخصك ولن تفهمه ..

جعشـم : والله ما أتركك حتى أعرفه\ [illegible] تخفى عنى شـيئا يا سراقة !!

سراقـة : **(يخرج الصحيفة من حزامه)** هذا كتاب من محمد ..

جعشم : (**فى مكر**) والله لقد علمت أنك تخفى شيئا عنى ٠٠ فهل كتب لك شيئا من ماله ؟

سراقة : أى مال يا أحمق ٠٠ أن محمد أفقر منى ٠٠ !!

جعشم : اذا فمن مال صاحبه أبى بكر ٠٠ فهو تاجر غنى !!

سراقة : ألا تفكر الا فى المال والغنائم خيبك الله !!

جعشم : وهل تعيش أنت الا على السلب والغنائم ؟ أرنى هذه الصحيفة يا سراقة !!

(يقدم اليه الصحيفة ويفتحها أمام عينيه) ٠

سراقة : حسن ٠٠ اقرأ يا جعشم ٠٠ هذه هى الغنيمة التى عدت بها ٠٠

(يقرأ جعشم الصحيفة ٠٠ فتبدو على وجهه خيبة الأمل) ٠

جعشم : ما هذا !! ؟ عهد أمان ٠٠ ويلك ٠٠ أطلبت من محمد أن يكتب لك عهد أمان ؟

(يفرك جعشم رأسه فى حيرة وهو لا يصدق عينيه) ٠

جعشم : هل خفت من محمد حتى تطلب منه الأمان !!

سراقة : ألم أقل لك ان هذا أمر لا يخصك ولن تفهمه ؟؟

جعشـــم : (**مستنكرا**) هـذا الخـائف الذى يطارده الناس وأنت أولهم ٠٠٠ تطلب أنت منه أن يعطيك الأمان ٠٠ كيف تريدنى أن أعقل ذلك ؟

سراقــة : (**وقد أغرورقت عيونه بالدمع**) صدقنى يا جعشم ٠٠ ان محمدا نبى تؤازره السماء ٠٠ وسوف يكون له شأن بين الناس وسوف يغلب دينه على الدين كله ٠٠

جعشـــم : فمـا نفع هـذه الصحيفة ؟؟

سراقــة : ما أردت من ورائها نفعا !!

جعشـــم : فلمـاذا طلبتها منـــه ٠٠ ؟

سراقــة : لكى أتبرك بها ٠٠ فهو رجل مبارك !!

جعشـــم : أهـذا كل ما غنمته من محمد ٠٠ ورقة أمان ٠

سراقــة : كلا يا جعشم ٠٠ هناك شىء آخر ، حتى لا تظن أننى أخفيت عنك شيئا ٠

جعشـــم : قل يا سراقة ٠٠ هل وعدك بمال اذا أصبح له الملك ؟ ٠٠

سراقــة : نعم ٠٠ !! اذا كان المـال هو ما يهمك ٠٠ فقد وعدنى بالمـال وان لم أطلبه منه !!

جعشـــم : فلى نصفه اذا !!

سراقـة : لك منـه ما تشاء !!

جعشـم : طبعا •• تعطينى ما أشاء ما دمت تعطينى سرابا •• فبكم وعدك ••

سراقـة : وعدنى بسوارى كسرى وتاجه ••

(يثور جعشم ويدفع سراقة بقبضته فى صدره) •

جعشـم : أتسخر منى يا سراقة !! •• أم تراك تهذل فى وقت الجـد !!

سراقـة : **(فى هـدوء)** كلا والله ما سخرت منـك •• ولست بهـاذل ؟ !

جعشـم : فمـاذا اذا ••

سراقـة : قبل أن أترك محمدا وأعود •• أخذت أفكر فى المـائة ناقة التى فقدتها •• فاذا بمحمد يقرأ ما فى نفسى كأنه كتاب مفتوح أمامه •• فنادانى من بعيد •• وقال لى يا سراقة كيف اذا لبست سـوارى كسرى وتاجه ؟؟

جعشـم : **(ساخرا)** كيف بربك تصدق ذلك يا سراقة •• ؟ وأين نحن يابن عمى فى هذه البـادية القـاحلة من سوارى ؟ كسرى وتاجه ؟ ! ونحن نستخلص طعـامنـا من أفواه بعضنا البعض •

سراقــة : والله يا أخى ·· انى آمنت بمحمد ·· والله انى صدقت أن ما جاء به هو الحق من ربه ·· وسوف يأتى يوم يا ابن عمى يعم فيه الخير على هــذه البلاد ·· ونصبح بهـذا الدين سادة الدنيا ·· وسترانى يا ابن عمى ألبس سوارى كسرى فى معصمى وأضع تاجه على رأسى ··

جعشــم : ويحك ياسراقة ·· والله لولا أنى أعلم أنك لا تكذبنى لـمـا صدقتك ·· ويحى لو كان أمر محمد حق ··

سراقــة : والله يا جعشم لو كذبت النـاس جميعا ما كذبتك ·· ولو كنت حاضرا معى لآمنت مثلى · فاسلم يا جعشم ·

جعشــم : نعم والله يا سراقة ·· لئن فاتنى أمــر الدنيا فلن يفوتنى أمر الآخرة ··

سراقة (ينشد الشعر) :

أخى جعشم والله لو كنت شـــاهدا

لأمر جــوادى اذ تســـوخ قوائمه

علمت ولم تشـــك بأن محمـــدا

رســـول ببرهان فمنــذا يقاومه

عليـك بكف النـــاس عنـــه فاننى

أرى أمره يوما ســتبدو معـالــه

بأمر بود النـــاس فيـــه بأسرهم
بأن جميع النـــاس طرا تسالمـه

جعشــم : صدقت والله ياسراقة ٠٠

سراقــة : فهيا نتسابق الى الأجر والثواب يا جعشم ٠

جعشــم : أى أجر وثواب يا سراقة أمازلت تنشد الغنم والربح ٠٠

سراقــة : هذا ربح من نوع آخر يا جعشم ٠٠ أنه ربح كبير فى الآخرة وهو أكبر من غنائم الدنيا ٠٠

جعشــم : أيكون لنا ربح وغنيمة فى الآخرة دون غزو ولا سلب ٠٠

سراقــة : نعم يا ابن عمى ٠٠ اذا أعمينا الناس عن طلب محمد وصاحبه ٠٠ فذلك عمل لنـا عليه أجر وثواب عنـد الله ٠٠ وما عنـــد الله أكبـر من المـائة ناقة التى خسرناها ٠٠

جعشــم : فهيا اذا ٠٠ وليأخذ كل واحد منا طريقا لكى نستقبل قريشا ونبعدهم عن الطريق ٠٠ فما أريد والله أن تأخذهذا الأجر وحدك ٠٠ أو أن تسبقنى اليه ٠٠

سراقــة : بوركت يا جعشم ٠٠ فهيا بنا ٠٠

(يقوم سراقة الى فرسه ٠٠ ويقوم جعشم الى ناقته وينطلق كل منهما الى طريق من شعاب الجبـل وهمـا يسابقان الريح ويعلو صوت الموسيقى مرة أخرى) ٠

مشـــهد : يرى أبو معبد راعى غنم كبير السن ·· يتوكأ على عصاه ومعه أغنام هزيلة تتمايل من الضعف ·· ويصل الى الخيمـــة فيرى الاناء مملوءا بالحليب ·· فيقف أمامه حائرا ·· ثم ينظر الى الشاة العجفاء الكسيحة فيرى ضرعها وقد انتفخ باللبن ·

أبو معبـد : يا أم معبد ·· يا أم معبد ··

أم معبـد : (**تخرج أم معبد من الخيمة**) أخيرا وصلت يا أبا معبد ليتك بكرت قليلا ··

أبو معبـد : لـماذا يا أم معبد ·· ماذا حدث ·

أم معبـد : لقد كانت قريش كلها تحوم حول خيمتنا هذا الصباح هذا يذهب وذلك يعود ·

أبو معبـد : ماذا يريدون منـا ·· ؟

أم معبـد : كانوا يسألون عن رجل منهم مر بنا هذا الصباح مع صاحبه ··

أبو معبد : ومن أين لك هذا الحليب وهذه الشاة لا خير فيهـا ولا حليب ·· ؟

أم معبـد : ليتك كنت هنا لترى بنفسك ··

أبو معبـد : ماذا حدث ••

أم معبـد : هذا الرجل الذى تبحث عنه قريش •• ما أن لمس هذه الشاة المريضة حتى أستصحت ووقفت •• ثم لمس ضرعهـا بيديه فانهـال منه الحليب كأنه نبـع لا ينفذ ••

(يقبل أبو معبد على الشاة ويتفحصها متعجبا ؟

أبو معبـد : ما أعجب هذا •• فوالله ما رأيت مثل ذلك قط ؟ !! وما زلت أرى ضرع الشاة مليئا باللبن ••

أم معبـد : نعم وحق الآلهة •• لقد ظللت طوال اليوم أحلبهـا لجيراننا وضيوفنا وهى على حالها ••

أبو معبـد : هذا والله رجل مبارك !!

أم معبـد : وليتك رأيت أدبه وخلقه •• !!

أبو معبـد : كيف يا عاتكة ؟

أم معبـد : لقد دعا بالأناء فأعطيته له فغسله •• ثم حلب فيه حتى ملأه ثم بدأ بى فقدمه الى فقلت له : أنت أحق فأبى وقال بل أنت أحق •• ثم تلا باصحابه فسقاهم حتى اذا رووا •• شرب آخرهم وهو يقول (ساقى القوم آخرهم) ثم لم يغادر حتى عاود فملأ لى الأناء عن آخره ثم تركه وارتحل •

أبو معبـد : (**يحدث نفسه**) ويحى ·· أيكون هذا هو النبى وقد حل بخيمتنا فى غيابى ·· صفيه لى يا عاتكة ؟

أم معبـد : أنه يا أبا معبد أبهى الناس طلعة وأجمله من بعيد وأحسنه من قريب وقد رأيته بين صاحبين فهو أنضر الثلاثة منظرا ·· وأحسنهم قدرا ·· ورأيت رفاقه يحفون به ·· اذا قال استمعوا له وأن أمر تبادروا لأمره ··

أبو معبـد : (**منفعلا**) الله الله أم معبد ·· هذه والله صفات النبى المرسل الذى سمعنا عنه ·· وماهذا الذى حدث الا بعض بركاته ·· وهؤلاء الذين جاؤوك من بعده هم شرار قريش يبحثون عنه ليردوه أو يقتلوه فلعلك لم تدليهم عليـه ··

أم معبـد : (**فى حسرة**) ويحى يا أبا معبد ·· لقـد سألونى جميعا عن مكانه وطريقه ولم أكن أعرف من هو ·

أبو معبـد : وهل أخبرتيهم بطريقه ·

أم معبـد : (**تبكى**)غفر الله لى ·· فلم أكن أعلم أنهم يريدون به شرا ··

أبو معبـد : لا تخافى يا عاتكة ·· فان ربه يعصمه من الناس ·· ولن يصيبوه بشر حتى يكمل رسالته ··

أم معبـد : فماذا تفعل يا أبا معبد ٠٠ ؟

أبو معبـد : (**فى حزم**) هيا يا عاتكة ٠٠ سنرحل من هنا ٠٠

أم معبـد : الى أين يا أبا معبد ٠٠

أبو معبـد : سنتبع هذا النبى ٠٠ ونبايعه ونصاحبه ما بقى لنا من عمر ٠٠ فوالله لقد ظهر الحق ٠٠ وبانت المعجزات ٠٠ ولم يعـد مجال للصبر والانتظار ٠

أم معبـد : وهل نترك خيامنا وعشيرتنا ٠٠ ؟

أبو معبـد : نعم يا عاتكة ٠٠ سنترك الخيام والعشـيرة ٠٠ وسنسير خلف هذا النبى فان وراءه الخير كله ٠٠ خير الدنيا والآخره ٠

أم معبـد : بوركت يا أبا معبد ٠٠ فوالله لو علمت أنهم أصابوه بشر فلا خير فى العيش من بعده ٠٠

أبو معبـد : الثقة فى الله يا أم معبد ٠٠ فوالله لقد علمت أن هذا النبى المبارك وأن الله مظهره على قومه وعلى كل من عاداه ٠٠

أم معبـد : هيا يا أبا معبد ٠٠ عجل ٠٠ ولا تنتظر ٠٠٠

المشهــد : (فى قرية مدلج ·· فى طريق من طرق القرية ·· ويرى الناس بين ذاهب وعائد ·· وقد وقفت أمـرأة وحدها تنتظر ·· ثم يخرج سراقة من بيته سائرا فى الطريقفتناديه) ·

وصــال : سراقة يا سراقة ·

سراقــة : (**يلتفت نحو الصوت**) من !! وصال !!
(**يقبل عليها**) كيف حالك وكيف حال جميلة !!

وصــال : بأسوأ حال يا سراقة منذ تركتنا ·

سراقــة : عافاكما الله يا وصال ·· وكيف حال الحانة ·

وصــال : أصبحت من بعدك موحشه ·· وتفرق الأصحاب وزال الأنس والطرب ·

سراقــة : اننى آسف يا وصال !!

وصــال : مالك تتحاشانا هذه الأيام يا سراقة ·· وقد هجرت حبيبتك جميلة وكنت لا تطيق فراقها يوما واحدا ·· واليوم مضت شهور لا تحاول أن تقابلها ·· ؟

سراقــة : معذرة يا وصال فقد تغيرت الأمور ··

وصــال : لعل قلبك هو الذى تغير يا سراقة فهل أحببت أمرأة أخرى وانصرفت عنها ؟

سراقـة : كلا يا وصال ·· اطمئنى فما رأيت أمرأة منذ أن تركت جميلة الا أمى ··

وصـــال : (**فى نشوة وأمل**) أحقا تقول يا سراقة ·· أليس حبا جديدا !!

سراقـة : كلا يا وصال ·· ليست هناك أمرأة بعد جميلة ··

وصـــال : فماذا اذا يا سراقة ·· لماذا تركتها تتعذب حتى ذبل عودها وأصفرّ وجهها ··

سراقـة : هذا قضاء الله يا وصال ·· وهو أمر فوق قدرتى !!

وصـــال : انك لم تعد سراقة الذى تعرفه نساء الحى ·· لم تعد ذلك الشاعر الفارس الضاحك الذى يشيع البهجة فى مجلسه ··

سراقـة : الدنيا كلها قد تغيرت يا وصال ··

وصـــال : دنياك أنت وحدك هى التى تغيرت يا سراقة ·· أما دنيا الناس فهى كما هى ·· الشمس هى الشمس · والناس هم الناس ··

سراقـة : (**كالحالم**) صدقت ياوصال ·· قد تكون دنياى هى التى تغيرت ·· أو بمعنى أصح نظرتى الى الدنيا قد تغيرت : كنت أعمى فأبصرت ·· وكنت فى غفلة

فصحوت .. وكنت ضالا فأهتديت ...

وصـــال : وماذا حل بأصحابك حتى هجروا الحانه أيضا .

سراقــة : ألم أقل لك أن الدنيا كلها تتغير .. ان النــاس يا وصال بتغيرون يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة .. سيتغـــير الكون كله يا وصـــال .. رواد الحــانه سيتغيرون .. وأنت ستتغيرين ..

(تسود فترة صمت وتأمل ثم يقول)

وشمس جديدة .. غير الشمس التى عهدناها قد يزغ نورهــا ..

وصـــال : والله ما أفهم شيئا مما تقول يا سراقة هذا شيء جديد لم أكن أسمعه منك من قبل .. فقل لى بالله ماذا حدث لك وماذا غيرك فجأة .. لقد هجرتنا .. وهجرت أصـحابك وتركت الغـزو والسـلب وكل حيـــاتك الأولى .

سراقــة :

سالمت كل الناس بعـد مضـاضة

والسـلم أبقى فى الأمور وأعزف

وتركت شرب الراح وهى أثــيره

والغــانيات وتركت ذلك أشرف

وعففت عنه يا وصال تكرّمـــــا

وكذاك يفعــل ذو الحجـــا المتعفق

وصـــال : تالله يا سراقة كأنى بك قد أسلمت وتركت ديننا فما يفعل ذلك الا مسلم ..

سراقـة : نعم يا وصال .. لقد أسلمت .. فهل فيك من يكتم السر ..

وصـــال : أكتم سرك ؟ كلا واللات والعزى .. لقد أذللتنا وهجرتنا وجعلت العواذل يشمتون فينا .. فواللات ما ألقى بشرا الا أقول له أنك صبأت ..

سراقـة : افعلى ما تشائين يا وصال .. فسلام عليك وهداك الله الى طريق الحق ..

(يهم سراقة بالسير .. فتبكى وصال وتمسكه من يـــده) .

وصـــال : أنتظر يا سراقة .. لقد كنت أحب النـــاس الينـــا فلا نفترق على خصام ..

سراقـة : ماذا تريدين يا وصال ؟

وصـــال : ألا أمل فى أن تلقاك جميلة مرة ثانية ..

سراقـة : كلا يا وصال ·· فلم أعد أصلح لها ·· لقد مات سراقة العابث الذى كنتم تعرفنه وحل مكانه سراقة آخر يخاف الله فى سره وعلانيته ·· فابلغى جميلة سلامى وقولى لها أن تنسانى وهداكما الله ··

(تتغير الاضاءة وترتفع الستارة الوسطى على منظر ليلى) ·

●..........●

مشـــهد (٦) : (فى حانة مكة ٠٠ وقــد جلس ابو جهـل وأمية بن خلف ٠٠ يشربان الخمر وحولهما جماعة من نســاء الحانة ٠٠ بينما أخذت راقصة ترقص وتتمايل على أبى جهل والجميع يضحكون ٠٠ ينظر أبو جهل حوله فى صخب ثم ينادى صاحبة الحــانة) ٠

أبو جهــل : أين القينة الرومية يا وصال ٠٠ مالى لا أراها هذه الأيام ٠٠

وصـــال : أتقصد جميلة الراقصة يا أبا الحكم ٠٠

أبو الحــكم : وهل هناك وردة فى الحانة غيرها ٠٠

الغــانيات : (فى احتجاج) وهل نحن شوك يا أبا الحكم ٠٠٠

أبو الحــكم : **(فى سخرية)** أنتن أشباه النساء ولا نساء ٠٠

الغــانية : ويحك يا أبا الحــكم أتسبنا ! ؟

أبو الحــكم : **(متحذلقا بالسجع)** معــذرة يا بنات ٠٠ انمــا أنتن كزهور الصحراء ٠٠ تنبت دون أن يتعهدها زارع أو يصيبها ماء ٠٠ أما جميلة فمثل ورد الشام ترعاه الأيدى بالنماء ٠٠ فيفوح شذاها فى الأرجاء **(يشم يديه)** فهل يرضيكن هذا الرياء **(يضحك بشراهة)** ٠

وصـــال : **(مستاءة)** ان جميلة منقطعة عن الرقص وعن الناس جميعا يا أبا الحكم ...

أبو جهـل : ما هذا .. أتتمنع جميلة عنى أنا .. ناديها وقولى لهـا أن أبا الحكم بن هشام يريدها ..

غنيـــة : لقد قلنا لهـا ذلك فأبت ..

أبو جهـل : **(فى غضب واصرار)** قولى لها اذا لم تحضر فسأذهب بنفسى وأسحبها من جدائل شعرها فان : أبا الحكم لم يتعود أن يرفضه أحد ..

(تقوم الغانية مذعورة لتدعو جميلة) .

الغـانية : **سمعا وطاعة يا أبا الحكم ..**

(يشرب الخمر ويتهامس مع أمية بن خلف ثم تحضر الغانية وهى تدفع جميلة دفعا أمامها) .

الغـانية : هذه جميلة قد حضرت يا أبا الحكم ..

أبو جهـل : **(متهللا)** الآن حضر العصفور الشارد .. تعالى هنا يا جميلة .. أتتمنعين على أبى الحكم سيد قريش أيتها الأمة الرومية ..

جميـــلة : سألتك بحق آلهتك أن تتركنى لشأنى يا أبا الحكم ..

أبو جهل : لو تحلفينى بآلهتـك وآلهتى وكل الآلهة فى الدنيـــا ما أتركك حتى أعرف لمـاذا تقاطعينى كلمـا حضرت الى الحانـة ..

(تسكت جميلة وقد انـحدرت الدموع من عينيها)

وصــال : انها لم تقاطعك أنت وحدك يا أبا الحكم .. لقـد أصبحت تقاطع الناس جميعا .. وتقاطع الطعام . !!

أبو جهـل : **(وهو يرفع رأس جميلة)** ويحك أيتهـا الغـانية الرومية .. هل أنت مريضـة ؟ مالى أرى وجهـك شاحبا ذابلا .. ؟

وصــال : أنها لا تأكل الا غصبا يا أبا الحكم ..

أبو جهـل : لعلك وقعت فى الحب يا جميـلة **(يضـحك ســاخرا ويضحك الجميع)** .

وصــال : صدقت يا أبا الحكم .. فانها تحب ...

أبو جهـل : **(مستهزئا فى مجون)** هذه والله أحلى دعابة .. العبدة البغى أصبحت تحب ..

(ينهمر الدمع من عيونها وتطرق فى الأرض بينمـا تثور وصال غاضبة) .

وصــال : لمـاذ تجرحنا وتهيننا دائما يا أبا الحكم .. أليست لنـا قلوب مثل سائر البشر .. ؟

أبو جهـل : معذرة يا وصال •• فقد سكرت وأفلت لسانى ••

وصـــال : **(ثائرة)** لقد كان لنا جميعا أهل وآباء •• ولكن تجـار الرقيق اختطفونا من أهلينـا وباعونا عبدات وأكرهونا على هذه الحياة •• ولولا هذا الظلم الذى حل بنا لكنا زوجات وربات بيوت مثل سائر البشر •

أبو جهـل : **(غير عابىء بثورة وصال)** وأنت أيتهـا الروميـة الصغيرة •• هل تعرفين أهلك من الروم وهل تعرفين اسمك الحقيقى •• ؟

جميـــلة : لقد خطفونى وأنا طفلة صغيرة فلا أعى شيئا عن أهلى ••

أبو جهـل : فحديثنى يا جميلة من هـــذا الذى تحبينه وجعلك تهجرين الناس والطعام ••

جميـــلة : لست أحب •• فلا تصدقهن ••

أبو جهـل : هذا كلام المحبين والعشاق •• دائما ينكرون باللسان ما تؤكده العيون •• فقولى أنت يا وصال من هــذا الذى تحبه جميلة ••

جميـــلة : اياك أن تنطقى يا وصال ! ؟

أبو جهـل : **(فى استظراف)** قولى يا جميلة •• فلعله أحـد من

عبيـدى وأنا أحضره لك هنـــا من آذانه ليركع تحت قدميك ..

وصـــال : (**فى شماته**) انه ليس عبدا يا أبا الحكم . انه سيد عظيم الشأن .. بل هو سيد الشباب وفاتن النساء .. وقد كان زينة هذه الحانة قبل أن يقاطعنا .

أبو جهـل : (**وهو يكتم غيظه**) هذا الوصف لاينطبق الا علىّ.. فمن يكون هـذا غيرى (**يضحك ضحكات مخمورة**) .

وصـــال : انه سراقة بن مالك يا أبا الحـكم .

أبو جهـل : (**فى غضب**) لعنة الله على عقول النساء .. اتفضلين سراقة الفتى اللعوب على الحكم بن هشام أيتها العبدة الروميــة ؟ !

جميـــلة : (**لا تجيب فترد وصال**) .

وصـــال : انه الحب يا أبا الحـكم .. والحب أعمى ..

أبو جهـل : صدقت فمــا أعمى قلوب النساء .. فماذا وجدت فى سراقة الفارس الصعلوك خيرا من سواه من الناس .

وصـــال : لقـد كان سراقة شغوفا عطوفا علينــا جميعا .. كان كريم القلب سخىّ اليـد يحترم النساء ..

أبو جهـل : (**فى ســخرية**) فلمـاذا هجرها هـــذا العطـوف السخى .. ؟

جميـــلة : **(ترفع رأسها فى ذعر نحو وصال)** اياك أن تنطقى يا وصال ٠

أبو جهـل : **(يقوم الى جميلة فيضربها بالكف على وجهها ثم يمسك بذراعها فى حقد)** اسمعى أيتها الأمة المخدوعة ٠٠ أن أبا الحـكم لا تخفى عليه صغيرة ولا كبيرة فى هـــذه البلد فقولى أو أسحب الكلام من لسانك سحبا ٠٠

وصـــال : **(تحول بينهما)** اتركها يا أبا الحـكم وأنا أخبرك بكل شىء أن سراقة قد انقطع عن الحـانة يا أبا الحـكم وعن كل حانات مكة وهجر الخمر والنساء ٠

أبو جهـل : **(وهو يترك يد جميلة)** لمـاذا يفعل ذلك ٠٠ لعـله وقع فى هوى امرأة أخرى ؟ !

وصـــال : كلا يا أبا الحـكم ٠٠ لقـد ذهبنا اليه واحدة بعـــد أخرى فمنذ أن تغيب عنـــا سادت الكآبة فى هـــذه الحانة وانقطع أصحابه أيضا حتى كسدت تجارتنا ٠٠

أبو جهـل : فمـاذا قال لك ؟

وصـــال : **(بعـد فترة تردد)** لقـد صبأ سراقة ٠٠ وتبـع دين محمـــد ٠

أبو جهـل : **(كالحـالم المذهول)** ويحك يا وصال ٠٠ أتقولين الحق أم أن هـذا من كيد النساء ٠٠

وصـال : سميه كمـا تشاء يا أبا الحـكم ٠٠ ولكنه الحق الذى لا شك فيـه ٠٠

أبو جهل : هل قال لك ذلك بنفسه ٠٠ ؟

وصـال : لقـد أحسست بذلك من كل تصرفاته ولكنى لم أصدق الا بعـد أن قابلته وقال لى ذلك بنفسه ٠٠

أبو جهـل : (**يضغط على لسانه فى غيظ**) هكذا اذا ! الويل لهذا الصعلوك قاطع الطريق لقـد كنت أشك فى أمره منـذ الليلة التى رأى فيها محمد أثناء هجرته فقـد تعمـد أن يضللنى عن مكان محمد (**وهو يكظم غيظه**) واذا فقـد أسـلم سراقة بن مالك بن جعشم الويل لك يا سراقة ٠٠ والويل لكل بنى مدلج ٠٠ !! لصـوص البـادية !!

مشـــهد(٧) : فى بيت أبى جعشم زعيم بنى مدلج وقـد حضر زعماء قريش وفى مقدمتهم أبو جهل وأمية بن خلف ليجتمعوا بزعماء بنى مدلج ٠ ويرى العبدات يدرن على الضيوف بكؤوس الخمر ٠٠

أبو جعشم : مرحبا بكم يا زعماء قريش لقد شرفتم قبيلتنا بهـذه الزيارة ٠

أبو جهـل : لقـد جئناكم يا بنى مدلج شاكين ٠٠ اليكم ما لحقنـا من جواركم من أذى ٠٠

أبو جعشم : (**فى قلق**) معاذ الله يا أبا الحـكم ٠٠ فنحن عرب البادية خير من يرعى حقوق الجـار وما كان لنـا أن نسىء الى قريش فى حق جوارهم أبدا فافصح يا أبا الحكم عمـا تقصد ٠

أبو جهـل : أنه سراقة ابن أخيك يا أبا جعشم ٠٠

أبو جعشم : (**فى استنكار**) سراقة ٠٠٠ !!

أبو جهـل : نعم ٠٠

أبو جعشم : لا شك أنك أخطأت هـذه المرة يا أبا الحكم ٠٠ فلعله أحـد غيره ؟

أبو الحكم : كلا بل هو سراقة بعينه ·

أميـــة : وهل يأتى وجع الرأس الا من سراقة !!

أبو جعشم : (ضاحكا) صدقونى أنكم أخطأتم ·· فسراقة قد تغير تغيرًا كاملا ·· فقد هجر الخمر والنساء ولم يعد يعيش على الغارة والسلب ··

أميـــة : هذا هو ما ساءنا وجئنا نشكو منه ··

أبو جعشم : عجيب أمركم يا قوم ·· لقد كنتم فيما مضى تشكون من أن سراقة يتعرض لتجارة قريش ويقطع عليها الطريق ويسلبها وكنت أرد اليكم ما سلبه منكم حفظا للجوار ··

أبو جهل : صدقت يا أبا جعشم فكم راعيت جوارنا وصنت أموالنا وقوافلنا ··

أبو جعشم : فلمّا أقلع عن ذلك كله وأصبح قانعا برعى أغنامه جئتم تشكون منه أيضا ··

أميـــة : ليته ظل على حاله وليته ما ترك الغارة والسلب وأمجاد القبيلة يا أبا جعشم ··

أبو جعشم : **(فى لهجة ساخرة)** عجيب والله وهل أصبحت تلك أمجادا الآن ··

أميـــــة : لقـد صبأ ابن أخيك يا أبا جعشم واتبع دين محمـد وأصبح يحرض الناس ويقلبهم علينا ..

أبو جهـل : (**ينشد الشعر**) :

بنى مدلج انى أخاف ســـفيهكم
سراقة مســـــتغو لنصر محمــــد
عليــكم به ألا يفـــرق جمعــكم
فيصـــبح شــتى بعـد عز وسؤدد

أبو جعشم : انى واثق أنكم أخطأتم الظن ..

أبو جهـل : سلمه لنــا يا أبا جعشم ونحن نجعله ينطق ويقر بمـا خفى من أمره . ونعيده الى دينـه .

أبو جعشم : (**مستنكرا**) أسلّمه اليكم .. حاشا لله .. لا أكون زعيم بنى مدلج ان سلمت اليكم فتى القبيلة وزينة شبابها ..

أبو جهـل : فلتتول أنت أمره يا أبا جعشم وتعيده الى دينـه ..

أبو جعشم : فمـا هو دليلكم على أنه قد صــبأ (١) وما رابكم(٢) منـــه !!

---

(١) صــبأ : أى خرج عن دينه فى الجـاهلية .
(٢) رابكم من الريب : أى الشك .

أبو جهـل : لقـد خرج سراقة فى طلب محمد فى يوم هجرته وقابله فى الطريق ..

أبو جعشم : (مقاطعا) هـذا أمر يعرفه كل النـــاس .. وأنتم الذين رصدتم الجـائزة لمن يأتى به حيا أو ميتا .. وان كان سراقة قد فشل فى اللحاق به . فقد فشلتم أنتم أيضـــا ..

أبو جهـل : نحن لا نلومه على فشله .. ولكننا نلومه على ما يدعيه أمام الناس من أسباب فشله !!

أبو جعشم : ماذا تقصد يا أبا الحـكم !! ؟

أبو جهـل : لقد أخذ سراقة يدعى فى كل مكان أنه فشل فى الإمساك بمحمد لأن رب محمد قد عصمه منه .. وأن محمدا نبى مرسل وأنه رأى بعينـه المعجزات تنزل من السـماء على يديه ..

أبو جعشم : حسن يا قوم .. فان سراقة يقول بمـا رآه .. فماذا يضيركم أنتم من أمره وأى أذى يلحقكم من كلامه هـــذا ؟

أميـــــة : هـذا أمر لا يخفى عليك خطره يا أبا جعشم .. فكلما نزل سراقة الى أسواق مكة تجمع حوله المستضعفون

من الرجال والنساء وأخذوا يسألونه عن قصته مع محمد وهو لا يفتأ يردد كيف رأى المعجزات بعينه وكيف أسقطه حصانه عن ظهره وكيف غاصت أقدام الحصان فى الحجر وكيف وعد محمدا بتضليلنا عن طلبه .. حتى اقتنع المستضعفون بكلامه وأصبحت قلوب الناس مع محمد ..

أبو جعشم : فماذا تريدون من سراقة .

أبو جهل : أن ينكر فى الناس كل ما رواه عليهم .

أبو جعشم : (**بعد فترة صمت وتفكير**) أى أنكم تريدونه أن يكذب ويعلن فى الناس أنه كذاب .

أبو جهل : كلا بل نريده أن يقول الصدق هذه المرة وأن يعلن فى الناس أنه كان يكذب فى أمر محمد .

أبو جعشم : أتحسبون أنه كان يكذب فى كل ما رواه على الناس ..

أبو جهل : نعم يا أبا جعشم .. فلو كان محمد كما يقول عنه سراقة لكان نبيا حقا .. ولما حاربناه ..

أبو جعشم : فما ظنكم بمن يؤمن بأن سراقة صادق فى كل قوله ..

أبو جهل : ان من يقول أن سراقة صادق فى قوله يكون قد خرج عن ديننا وآمن بمحمد وأصبح على دينه ..

أميـــــة : نعم يا أبا جعشم ٠٠ فمن صدق بقول سراقة أن محمد نبى فقد صبأ وخرج عن ديننا وأصبح مسلما ٠

أبو جعشم : هـذا والله أمر لم يخطر ببالى أبدا ٠٠٠ فشكر الله لـكم أن نبهتونى الى هـذا وقد كنت غافلا عنه ٠

أبو جهـل : (متهللا) جزاك الله خيرا من جار كريم ٠٠ لقـد كنـا نعرف أنك ناصرنا فى هـذا الأمر كمـا نصرتنا من قبل ٠٠ فلعلك أيها الأخ الكريم تتفق معنا وتعيننـا على ابن أخيك ٠٠

أبو جعشم : لقـــد أخطأتم فهمى يا أبا الحـكم ٠٠ فمـــا عنيت ذلك ٠٠

أبو جهـل : فمــاذا تعنى يا أبا جعشم ٠٠ ؟

أبو جعشم : اننى أعلم جيدا أن سراقة قد قال الصدق ٠٠ وأنه لم يذكر الا ما رآه ٠٠ وأن قوله عن محمد هو الحق ٠

أميـــــة : ويحك أتصبأ يا أبا جعشم ٠٠

أبو جعشم : (**يوجه الحـديث الى عشـيرته**) وأنتم يا زعمــاء بنى مدلج ٠٠ هل تشكون فى أن سراقة يكذب فى أمر محمـد ٠٠

أحد الزعماء : كلا يا أبا جعشم ٠٠ فمــا عهدنا على سراقة الكذب ٠٠

زعيم آخر : أن سراقة ابن العشيرة ·· ومنذ مقتل أبيه فقد ربيناه جميعا على أيدينا وفى بيوتنا ·· فلو قيل أنه يكذب لاتهمنا كلنا بالكذب ··

أبو جعشم : (مخاطبا زعماء قريش) يا أبا الحكم ·· اسمح لى أن أبين لك أمرا لعله قد فاتك · اننا قوم نعيش على الغزو والسلب والغارة ·· ولكننا قوم أشراف لا نغدر ولا نكذب ·· وعندنا أن الكذب أسوأ من القتل والسلب ·· الغزو بطولة وشجاعة ·· أما الكذب فجبن ونذالة ·· اننى لا أرضى لسراقة أن يقف فى الناس ويدعى أنه كذاب ·· حتى لو رضى سراقة لنفسه بذلك ·· فسراقة واحد من بنى مدلج وهو أمير بنى مدلج من بعدى ·· ولو اتهم نفسه بالكذب لطردناه من بيتنا بل لقتلته ·

أبو جهل : مهلك يا أبا جعشم ··· انك تجسم الأمور وتعقدها ·

أميــــة : **(محاولا تخفيف حدة التوتر)** انك يا أبا جعشم رأس القبيلة وكبير العشيرة وما جئناك الا لعهد الجوار الذى بيننا وبينكم ··

أبو جهل : غدا يا أبا جعشم ستكون بيننا وبين محمد حرب وقتال وانما أردنا أن تحسموا موقفكم من الآن بيننا وبينه قبل أن تجركم الحرب اليها ··

أبو جعشم : (**صائحا مستنكرا**) أتخوفنا بالحرب يا أبا الحكم ؟ ..

أبو جهـل : كلا والله يا أبا جعشم .. ما نخوفـكم بالحرب فأنتم أهل الحرب والغزو .. وأنتم ليوث العربوفرسانهم .. ولهـذا فنحن نحرص يا بنى مدلج أن تكونوا بجانبنا اذا استعر أوارها بيننا وبين محمد ..

أبو جعشم : لقـد راعينا عهودكم يا قوم . حافظنا على تجارتكم وحميناها فى أرضـنا .. فلا تطلبوا منـا مالا طاقة لنـا به .

أميـــة : أهـذا فوق طاقتكم يا أبا جعشم .. أهـذا كله من أجل سراقة .

أبو جعشم : انكم تطلبون منـا أن نسلمكم ابننا وهـذا ليس من شيم العرب .. ولا يرضاه الا الأذلون وتطلبون أن يعلن أنه كذاب وهـذا ما لا نرضاه ولا نقبله .

أبو جهـل : اذا يا أبا جعشم فأمامكم حل ثالث لايضرنا ولايضركم .

أبو جعشم : قل يا أبا الحـكم فوالله ما أحب أن تكون بيننا وبينكم مضاضة .

أبو جهـل : أن يعود سراقة الى دينه وأن يعلن ذلك فى الناس ..

أبو جعشم : هـذا اذا افترضنا أنه أسلم كما تقولون .

أبو جهـل : نعم يا أبا جعشم ٠٠ اذا لم يكن أسلم فلن يضيره أن يعلن ذلك فى الناس ٠

أبو جعشم : لو كان سراقة أسلم لكنت أول من يعلم ٠٠ وعلى كل حال فهـذا أمر بسيط أتفق مع سراقة عنه ٠

أبو جهـل : بوركت يا أبا جعشم ٠٠ والآن هيـــا يا قوم ٠٠ تصبحون على خير يا بنى مدلج ٠٠

(يخرج الجميع ويبقى أبو جعشم وزعماء بنى مدلج) ٠

أبو جعشم : احضروا الى سراقة من أى مـكان ٠٠ وعجـلوا فالأمر خطير ٠٠

●·········●

مشـــهد : (نهار داخلى تتغير الإضاءة)

(نفس القاعة فى بيت أبى جعشم زعيم بنى مدلج ·· وقد جلس مع زوجته ·· ثم يدخل عليهم سراقة) ·

سراقـة : أصبحت بالخير يا عمى ·· أصبحت بالخير يا خاله ··

أبو جعشم : أهلا بك يا ابن أخى ·· اجلس هنا بجوارى يا سراقة كيف حالك ·· ؟

سراقـة : بخير يا أبا جعشم ·· !

أبو جعشم : لـماذا تقاطعنا هذه الأيام يا سراقة وتبعد عن مجلس القبيلة ·

سراقـة : لا تؤاخذنى يا عمى فقد كنت مشغولا ·

(ينظر اليه أبو جعشم متعجبا من لهجته الهادئة ثم ينفجر ضاحكا) ·

أبو جعشم : وما هذا الأدب والوقار الذى حل عليك يابن مالك ·· لقـد كنت كالفرس البرى لا يحكمك أحد وتصحبك الزوابع أينما حللت ··

سراقـة : **(ضاحكا فى خجـل)** سبحان مغير الأحوال ··

أبو جعشم : انك يا سراقة أمير بنى مدلج من بعدى . فلست مسئولا عن نفسك وحدها ولكن عن العشيرة كلها ..

سراقـة : لم أعـد أريد هـذه الأمارة يا عمى ..

أبو جعشم : لمـاذا يا سراقة .. ان القبيلة كلها قد اختارتك لأنك أذكى وأشجع وأحكم فتيانها .. !!

سراقـة : جعشم أفضل منى يا عمى وأحق ..

أبو جعشم : (مستنكرا) ولدى الأحمق جعشم .. كلا والله ..

(يطرق سراقة فى الأرض فيربت أبو جعشم على كتفـه فى ود) .

أبو جعشم : أخبرنى بالحق والصدق يا سراقة .. ما هـذا الذى يحدث بداخلك هـذه الأيام ..

(يضحك سراقة وهو يضع يديه على صدره) .

سراقـة : داخلى يا عمى .. داخـل هـــذه المـلابس صـــدرى ورأسى .. !!

أبو جعشم : نعم يا ابن أخى .. فمـا والله يخفى عنى شأنك .. ان فى رأسك وصدرك شىء لا نعهـده فيك ولا نعلمـه عنـك ..

سراقـة : (مبتسما) أترانى قد تغيرت حقا يا أبا جعشم ..

أبو جعشم : وأى تغير يا سراقة ‥ انك انســان آخر غير الذى عهــدناه سراقة الذى نعرفه كأنمـــا انشقت الأرض وابتلعته وهذا الذى نراه سراقة آخر لا ندرى من أين هبط علينا ٠

(يطرق سراقة وهو يتنهد تنهدة عميقة) ٠

أبو جعشم : **(مستطردا)** قل لى يا ابن أخى أحقا ما يقوله أبوالحكم بن هشام أنك أسلمت ‥

(يرفع سراقة رأسه فجأة كمن فوجىء بما لا يتوقع وينظر فى عين أبى جعشم) ٠

سراقــة : **(فى هــدوء)** من أين عرف بذلك ‥

أبو جعشم : لا يهمك أمر أبى الحكم ‥ أريد أن أعرف منك أنت فأنت أصدق منــه !!

سراقــة : هل كانوا هنـــا بالأمس من أجل ذلك ‥

أبو جعشم : نعم يا سراقة ‥ كان هنــا كل زبانية قريش وكأن العقارب والثعابين قد نهشت لحومهم ‥

سراقــة : **(فى ثقة وهدوء)** نعم يا أبا جعشم ‥ لقد أسلمت ‥

أبو جعشم : **(معاتبا)** فلماذا لم تخبرنى بذلك يا ابن أخى ‥ وأنت موضع سرى وأحب شباب القبيلة الى نفسى ‥ وكيف يــكون موقفى اذا عرف النــاس أننى آخر من يعــلم ‥ ؟

سراقــة : أنا أعلم يا عمى أن بين قبيلتنا وبين قريش حلف جوار ولو دخل الإسلام قبيلتنا لا نفضّ هذا الحلف وحاربتنا قريش كما تحارب محمدا ..

أبو جعشم : وهل تبعك أحد على دينك ؟

سراقــة : بعض شباب القبيلة قد تبعونى وأولهم ابنك جعشـم ولكنهم وعدونى بكتمان أمرهم وسرهم .

أبو جعشم : أتحسب أننا نخاف من قريش يا سراقة ونحن أهـل الغزو والسلب والحرب ..

سراقــة : لم أرد أن أقحم القبيلة فى صراع مرير تسفك فيــه الدماء ونحن هنا قريبون من مكة بعيدون عن موطن محمد فى المدينة .. فاتفقت معهم أن نكتم اسـلامنا حتى يظهر أمر رسول الله فى البلاد ..

أبو جعشم : ما أنبـل غايتك يا سراقة .. وما أعظم حكمتـك . ولكن اليوم قـد عرف الأمر وشاع فى كل مكة فمـاذا نفعـل ؟

سراقــة : (فى حيرة) نعم يا أبا جعشم .. هــذا أمر لم يكن فى الحسبان ..

أبو جعشم : (بعـد فترة صمت) حـدثنى يا ابن أخى .. كيف

اقتنعت بهـذا الدين فجأة هكذا ·

سراقــة : لم يكن هذا الأمر فجأة يا عمى كمـا يتصور الناس ·· ولم تـكن مقـابلتى لمحمد فى يوم هجرته هى التى جعلتنى أسلم ··

أبو جعشم : كيف بالله يا ابن أخى ·· هل كنت تعلم عن هذا الدين قبل ذلك اليوم ·

سراقــة : نعم يا عمى ·· ان لهـذا قصة طويلة ·· قـد يطول شرحهـا ·

أبو جعشم : قل يا سراقة فانى مستمع اليك ·

سراقــة : لقـد كنت كل ليـلة أخرج لقطع الطريق بين مكة والمدينة وكنت أهاجم أصحاب محمد وهم فى طريق هجرتهم ·· فمنهم من أعيده أسيرا الى قريش لأخذ فديته ·· ومنهم من أسلبه ماله ومتاعه ثم أطلقه ·· ومنهم من يقاتلنى عن نفسه فيقتل أو يهرب منى ··

أبو جعشم : ويحك ·· فهل أخذتك الشفقة بهم يا سراقة ·· ؟

سراقــة : كلا يا أبا جعشم ·· لم أعرف الشفقة فى حياتى أبدا قبل أن أعرف الإسلام ·

جعشــم : (**مبتسما**) هكذا يكون الرجال يا سراقة بن مدلج ··

فان الشفقة من صفات النساء ..

سراقـة : لم تكن شفقة .. ولكن اعجاب ..

أبو جعشم أ: (**مستنكرا**) اعجاب .. !!

اعجاب بقوم ضعاف أذلة يطردهم الناس من ديارهم وأرضم فيتركونها لهم مستسلمين خانعين .. أخطأت والله يا سراقة .. فما يستحق المستسلم الخانع أعجابا ولا شفقة أبدا .

سراقـة : حلمك يا أبا جعشم .. ان الأمر غير ما تتصور .. (**يستطرد بعد فترة صمت**) لـم تكن بهـم ذلة ولا ضعف .. وما كانوا خاضعين ولا مستسلمين .. فمنهم من سادوا قريشا قبل اسلامهم مثل أبى بكر . ومنهم من كانت ترهبهم قريش قبل اسلامهم مثل عمر . ومنهم من كان أغنى قريشا مثل عثمان .. ولكنهم قوم قد غيّرهم هذا الدين فزهدوا فى دنياهم من أجل آخرتهم .. وضحوا بأموالهم وأولادهم من أجـل عقيدتهم (**ينظر فى الأرض ويعبث بلحيته كأنما يخفى انفعاله**) ـ كنت أراهم يهاجرون مثنى وثلاث .. متخفين عن الناس ولكنى كنت أرى من فعالهـم وأخلاقهم فى هـذه المحنة والشدة عجبا .. يعطف

كبيرهم على صغيرهم ·· ويوقر صغيرهم كبيرهم ! وفى سفرهم كنت ترى السيد القرشى يتبادل راحلته مع العبد الحبشى ·· وأرى غنيهم يتقاسم ماله بل لقمة خبزه مع فقيرهم (**يقوم من مكانه ويدور حول المجلس فى انفعال**) أمسكت برجل منهم أريد أن أعيده الى قريش ففدى نفسه منى بكل ماله ودلنى على مكان ثروته لكى أتركه لدينه ·· ولحقت بآخر فقاتلنى عن نفسه ودينه قتالا لم أر مثله ثم تمكن منى وكاد أن يقتلنى فاذا به يتركنى ويقول لى عسى الله أن يهديك يوما ·· فهم والله نعم الرجال والأبطال ويستحقون الإحترام والإعجاب ·

(يصمت سراقة وتسود الجو فترة انفعال وتفكير ثم يستطرد سراقة)

سراقة : وكنت اذا رأيتهم فى محنتهم ·· وهم على هذا الحال من السماحة والصبر والإيمان ·· ثم عدت الى الحان ·· وجلست الى الخمر والقيان ·· هانت نفسى فى عينى ·· وأحسست كأنهم فى السماء ··· وأنا فى باطن الأرض ·· وأنهم يحملون هم الدنيا كلها فى قلوبهم ورؤوسهم ·· ومن بينها همى وهمك يا عمى وهم الإنسانية كلها بينما نحن لا نحمل

الا همّ بطوننا وطعامنا وشرابنا ٠٠ ان جعنا قتلنا غيرنا وان شبعنا لهونا وسكرنا ٠٠

ابو جعشم : عجيب أمرك يا سراقة ٠٠ فلماذا بعد ذلك كله طاردت محمدا وأردت أن تقتله فى يوم هجرته ٠٠

سراقة : صدقت يا عمى ٠٠ فحتى هذه اللحظة كانت على عينى غشاوة ٠٠ وفى قلبى ظلام ٠٠ أفتح عينى ولا أبصر بهـا ٠٠ وأسمع بأذنى ولا أعى ٠٠ ثم حانت اللحظة الحـاسمة حين قابلت محمـدا فى يوم هجـرته ٠٠ وصوبت رمحى الى صدره ٠٠ فوالله ما فزع ولا هلع ولا أهتزت شعره من رأسه ٠٠ ولم يزد عن أن رفع يديه الى السماء فما سبنى ولا دعا علىّ ٠٠ وانمـا قال (اللهم أكفنا شر سراقة) (**يشير الى السماء**) فمـا هو الا أن أنهالت علىّ المعجزات من السماء ٠٠٠٠ واحدة تلو أخرى ٠٠ فعلمت أنه معصوم من أعدائه ٠٠ وأنه مؤيد بنصر الله ٠٠ وأن دينه ظاهر ٠٠ ووالله لو أراد الدعاء علىّ بشر لا نخسفت بى الأرض ولكنه كان بى بارا رحيما ٠٠ حتى أبقى شاهدا فى الناس على أنه رسول الله ٠٠

أبو جعشم : وما هى قصـــة تاج كسرى وســواريه التى أصبحت قريش كلها تتندر بها ٠

سراقــة : (**ضاحكا**) والله يا عمى ما فكرت فى شىء من ذلك ولا رويته للناس ٠٠ وانما هو جعشم الذى أخـــذ يرويه ٠٠

أبو جعشم : أليس صدقا ٠٠

سراقــة : بلى هو صدق وحق ٠٠ وهو حديث سمعته من رسول الله وواجب علىّ أن أروية ٠٠ ولكنى والله لم أفكر فى هذا الأمر منــذ ذلك اليــوم ولا مطمع لى فى تاج ولا جواهر ٠ فمنذ أن دخل الإسلام قلبى زهدت فى الدنيا وجواهرها ٠٠ ولو كان الأمر بالطمع والمـال لمـا دخلت فى هذا الدين ٠٠

أبو جعشم : (**مبتسما مشجعا**) ومن يدرى يا سراقة ٠٠ ربمـا تحقق قول محمــد وتلبس تاج كسرى على رأسك يا بنى فأنت جدير بتاج الملك ٠

سراقــة : ليس هذا على الله ببعيد ٠٠ واذا كنت أصدق أن الله يخاطب محمدا من فوق سبع سماوات فلماذا لا أصدق ما يقوله عن تاج كسرى (**يشير الى رأسه**) فوق رأسى ٠

(**يضحك الجميع**) ٠

أبو جعشم : لك الله يا سراقة ·· دائما أنت الرابح فى رأيك بسواء كنت على حق أم على باطل ·· وأنت اليوم على حق وليتك كنت هنا بالأمس يا سراقة لكى تواجه ثعابين قريش وهى تتلوى وتتحفز لك ··

سراقة : ماذا يريدون منى يا أبا جعشم ·

أبو جعشم : يريدون منك يا سراقة أن تنكر قصة اسلامك وأن تعلن ذلك فى الناس · فماذا تقول لهم ··

سراقة : شاهت وجوهم وخاب مسعاهم ·· والله ما أقبل بذلك أبدا ·· لقد أخفيت اسلامى حتى الآن مراعاة للسلم بيننا وبينهم ·· أما وقد عرفوا بالأمر فما عاد يهمنى أن رضوا أو غضبوا ·· وسوف أعلن اسلامى فى كل مكان ··

أبو جعشم : لماذا لا تكتفى بدينك فى قلبك يا سراقة ·· ؟

سراقة : انه فى قلبى يا أبا جعشم ·· ولكننى لا أستطيع أن أعلن فى الملأ غير الذى فى قلبى ·· لقد كنت أكفيهم شرى وأكتم عنهم سرى وها هم قد كشفوا السر وطلبوا الشر بأنفسهم ·· ولست والله أقل عزة نفس وكرامة من بلال العبد الحبشى الذى ضربوه بالسياط لكى ينكر اسلامه فأبت عزة نفسه أن يشترى سلامته بدينه ·

أبو جعشم : انك تعلم يا سراقة معزتى لك ·· ولكنى مسـؤول عن أمن القبيلة كلها وسلامتها ·· فماذا لو ثارت قريش عليك أو حاولت الفتك بك ··

سراقـة : اننى لا أطلب الحماية من أحد ·· فأنا والله قادر على أن أحمى نفسى وما كنت أخشاهم قبل اسلامى وهم متحدون ·· فكيف اخشاهم اليوم وهـم متفـرقون مختلفون ··

أبو جعشم : اننا نعرف لك يا سراقةِ حكمتكِ وحرصك على صالح قومك ولن نقول لك أن تخسر دينك من أجل صالحنا ·· ولكنك لا ترضى أن تعرّض القبيـلة لحـرب كبيرة من أجلك ··

سراقـة : صدقت يا عمى ·· وانى أقدر هذا الظرف الحرج الذى نحن فيه ··

أبو جعشم : فماذا نويت أن تفعل ·· ؟

(تسود فترة صمت ثم يبتسم سراقة فى ثقة ورضا) ·

سراقـة : انهم لم يتركوا لى سوى خيار واحد ولا بديل له ··

أبو جعشم : قل يا سراقة !!

سراقــة : ســأعود الى ســيرتى الأولى من الغــارة والســلب ٠٠ وسأقطع كل الطرق على قريش ٠٠

أبو جعشم : (**متهللا**) هذا هو الرأى يا سراقة ٠٠ !!
عد يا سراقة الى سابق أمجادك ودينك وأنا أكفيك شر قريش ٠٠

سراقــة : دينى لا أتركه يا عمى ٠٠

أبو جعشم : (**متعجبا**) وكيف ذلك يا سراقة ٠٠ هــل فى دين الإسلام غزو وسلب ؟

سراقــة : نعم ٠٠ ولكنه غزو من نوع آخر ٠٠ انه غـــزو فى سبيل الله ٠٠ وانه غزو لا سترداد حقوق المهاجرين المسلمين الذين استولى سفهاء قريش فى مكة على أموالهم وبيوتهم ٠٠ سآخذ أموال قريش وأردهــا الى المسلمين فى المدينة ٠

أبو جعشم : وهل يرضى محمد عن ذلك يا سراقة ٠٠ ؟

سراقــة : لقد علمت أن رسول الله قد أرســل السرايا لتتعرض لتجارة قريش ٠٠ ولكى تأخذ من أموالهم بعض مــا اغتصبوه من أموال المسلمين ٠

أبو جعشم : فانك بذلك يا سراقة تعرض القبيلة لانتقام قريش وحربها ٠٠

سراقــة : كلا ياعمى ·· أطمئن من هذه الناحية ·· فلتعلنوا في الملأ أننى خرجت على نظام القبيلة وطاعتها ·· وأنكم تتبرأون منى ومن كل أفعــالى ··· وحتى لا تكون هناك ريبه أو شك فسوف أعيش خارج قرية بنى مدلج كلها ··

أبو جعشم : أين تعيش يا سراقة ·· ؟

سراقــة : سأعيش يا عمى فى أحراش العيص ومستنقعاته ·· فهى مكان آمن بعيد عن قريتنا هذه ·· وهى تسيطر على قوافل مكة على ساحل البحر ·· وسأجعل من حيــاة قريش كلها جحيمــا لا يطيقونه ·· سأجعل أيامهم كلها ســوداء كسواد وجوههم وقلوبهم ··· وأجعــل ليلهم أحزانا وذعـــرا وحسرة · وسأجعل أبا جهل يرتمى تحت أقدامك ·· نادما على ما طلبه منك ·· وما قاله عنى ·· ويومئذ سأملى عليهـــم شروطى ··

أبو جعشم : ستكون هذه حياة صعبة قاسية عليك يا بنى ··

سراقــة : كلا والله يا أبا جعشم ·· انها أسهل من حيــاتى الأولى ···

أبو جعشم : كيف تكون أسهل يا سراقة ·· لقد كنت أنا وأبوك

فى شبابنا نقطع الطريق على الناس ونقوم بالغارة والسلب ثم نعود الى هذه القرية الحصينة بجبالها وكهوفها ونحتمى بقومنا فيحموننا .. فاذا هجرت هذه القرية يا سراقة من يساعدك ومن يحميك والى من تلجأ اذا حاق بك الخطر ..

سراقة : لا تحمل همى يا أبا جعشم .. فلست الوحيد بين شباب المسلمين الذين حرمتهم قريش من بيوتهم وأموالهم وشردتهم ثم منعتهم من الهجرة الى المدينة . هناك كثيرون غيرى فى مكة نفسها وفى القبائل المحيطة بها .. وسوف أجد من هؤلاء العون على قريش ..

أبو جعشم : **(يقوم الى سراقة ويضع يديه على كتفيه فى اعجاب)** اذهب يا ابن أخى وامتعنا بأخبارك وغزواتك فتالله انك تذكرنى بأبيك مالك .. فقد كان يهاجم الكوكبة من الفرسان وحده فيتفرقون ويهربون ..

سراقة : والآن أستودعك الله يا عمى .. فقد لا ترانى لوقت طويل ..

أبو جعشم :**(فى انفعال وتأثر)** سوف أفتقدك يا سراقة .. حافظ على نفسك يا ابن أخى .. وليبق هذا الأمر

سرا بيننا لا يعلمه أحد ومن يدرى يا سراقة ••
فعن قريبـــا تسـلم القبيـلة كلهـا بفضلك • وتعود
يا سراقة لتأخذ مكانك فى قيادتها وأمارتهـــا ••
فاذهب مصحوبا بالسلامة ••

•············•

الفصل الثانى

شباب المسلمين

صوت المعلق :

ـ وكان ضغط قريش على القبيلة وعناد أبى جهل بداية تحول فى حياة الفتى المغوار سراقة بن مالك ..

ـ فبعد أن كان كافيا الناس شره .. قانعا بعبادة ربه وتدارس أمر دينه .. يعيش بين أغنامه حياة دعه وسلام .. اضطرته حماقة قريش وكبرياؤهم الى العودة الى سيفه ، ورمحه وفرسه ليقطع الطريق علىتجارة قريش مع الشام .

معلق (٢) :

واتخذ سراقة لنفسه وكرا خفيا فى منطقة العيص .. وهى مستنقعات على ساحل البحر على طريق القوافل من الشام الى مكة .. وتكثر فى العيص الأحراش العالية .. والأشجار المتشابكة التى يسهل الاختباء فيها .. وهــذه المنطقة التى جاء ذكرها فى كتب السيرة لا تجد لها أثرا فى عصرنا الحاضر مع التغييرات الجيولوجية .

معلق (١) :

ومرت السنوات تلو السنوات ٠٠ وقتل أبو جهـل في بدر ٠٠ وتولى أبو سفيان وسهيل بن عمرو قيادة قريش وتوالت المعارك بين رسول الله والمشركين حتى كان صلح الحديبية في السنة السادسة للهجـرة ٠٠ فكان هذا الصلح بداية تغيير حاسم في حياة سراقة اذ كان بداية ما عرف في التاريخ بثورة العيص ٠

●........●

ثوار العيص

مشـــهد : على الشاشة الخلفية ترى رسوم الأشجار متشابكة فوق قامة الرجل معظمها من نوع شجر البوص الذى الذى ينمو فى المستنقعات وخلف الأشجار من بعيـد منظر البحر .. يظهر فى الطريق شاب عربى حاملا سيفه فى يده وفى جانبه كيس من الجلد به قوس ونبال ويجر خلفه حصانا قد حمّله بزاده وخيمتـــه ومتاعه .. ثم فجأة ينطلق رمح من داخل الأحراش فيستقر على الأرض بين قدميه وفى طرفه راية سوداء ثم يأتى صوت من داخل الأحراش يناديه محذرا ...

الأشخاص : **سراقة** بن مالك فى السنة السادسة للهجرة .

أبو بصير ـ عتبـة بن أسـيد الزهرى شاب قريشى من بنى زهرة ـ **أبو جندل** : عبد الله بن سهيل بن عمرو ـ أبوه سهيل من زعماء المشركين .

سراقــة : **(بلهجـة آمرة) مناديا من داخل الأحـراش دون أن يظهر)** .

قف مكانك أيها القرشى لا تتحرك ..

(يقف أبو بصير وينظر حوله) .

أبو بصير : من أنت يا أخا العرب الا تظهر حتى أكلمك ؟

سراقـة : **(وهو ما يزال مختبئا داخل الأحراش) •**
لا تسـأل وعليك أن تطيع ••• الق بسلاحك على الأرض ••

(يلقى بسيفه على الأرض وهو يتلفت حوله نحـو مصدر الصوت)

سراقـة : القى بسهامك ودرعك أيضا •

(يلقى بهما على الأرض بجواره فيظهر له سراقة وقد تلثم والقوس فى يده) •

أبو بصير : ماذا تريد منى يا أخا العرب !! ؟

سراقـة : أريد حياتك ومالك أيهـا القرشى •• هـــذا هو كل ما أريده •

أبو بصير : ألا تعرفنىيا أخا العرب ••

سراقـة : ومن تكون ؟؟ ان كنت سـيدا أو صعـلوكا • فأنت قرشى تستحق الموت قل •• من أنت ••

أبو بصير : أنا أبو بصير عتبة بن أسيد من بنى زهرة ••

سراقـة : ابن أسيد الزهرى زعيم قريش •• !!

أبو بصير : نعم • فهل تحسب قومى يتركونك اذا قتلتى •• !!

سراقــة : انمــا أريد أن أفجعهم بك ٠٠ فلا تشــغل بالك بمــا يحدث بعد موتك ٠٠ !!

(ينظر الى حصانه المحمل بالأغراض) ٠

وما هذا الذى تحمله ؟ !

أبو بصير : **(وهو يشاغله بينما ينظـر الى سـيفه)** انهـا كل ما أمتلكه من زاد ومال ٠٠ فاتركنى ولك نصفها ٠٠

سراقــة : انما أريد روحك ومالك يا ابن سيد قريش ٠٠ ولو كان أبوك معك لبدأت به قبلك ٠٠

(يغافله أبو جندل ويتناول سيفه من الأرض ويضربه ضربة يتفاداها سراقة فى خفـة ورشاقة ويســتل سيفه ويتواجهان بالسيوف ٠

أبو بصير : غرتك نفسك والله يا قاطع الطريق ٠٠ الآن نرى أينا يعجل بمنيه الأخر ٠٠

سراقــة : **(ساخرا)** أتجيد المبارزة بالسيف أيها القرشى المدلل ؟ لقد اخترت منيتك يا أبن أسيد ٠٠

(يتبارزان مبارزة عنيفة بالسيوف ويقفز كل منهما فى الهواء قفزات رشيقة) ٠

سراقــة : أراك تحسن الكر والفر أيها القرشى ٠٠ فانمــا تؤخر أجلك ٠٠

أبو بصير : أخبرنى يا قاطع الطريق ·· أين خبأت أموالك حتى أغنمها بعد قتلك ؟ !

سراقــة : **(وهو يحاوره)** ماذا ينفعك مالى بعــد أن تقـطع رأســك !!

(يدور كل منهمــا وينقض على الآخر فى شـجاعة فائقة ·· ثم تلوح فرصة لأبى بصير فينقض على سراقة بسيفه وهو يصرخ بأعلى صوته) ·

أبو بصير : الله أكبر ·· يا نصر الله ··

(يتلقى سراقة الضربة بدرعه ·· ثم يهبط السـيف فى يده عنــد سماع هــذا النداء) ·

سراقــة : **(فى ذهول)** الله أكبر ·· أمسلم أنت يا ابن أسيد ·

أبو بصير : **(وهو ما يزال يهاجم سراقة بسـيفه وسراقة يدافع بدرعه)** أنا ابن الإسلام ولست ابن أسيد ومن جنود محمد لست من جنود قريشْ :

أبى الإسلام لا أب لى سواه
اذا افتخــروا بقيس أو تميم

سراقــة : **(وهو يتلقى الضرب بدرعه ولا يهــاجم بسـيفه)** الله أكبر ·· لقــد كدت أقتل مسلما ··

(يلوح له بدرعه ليتـوقف ويصرخ فيـه منفعلا)
مهلك يا ابن الإسلام ‥ فأنا ابن الإسلام مثلك وأخوك فى الله ‥

(يتوقف أبو بصير عن الهجوم) .

أبو بصير : ويحك ‥ من أنت ؟

سراقـة : أنا سراقة بن مالك من بنى مدلج **(يرفع اللثـام عن وجهـه) .**

أبو بصير : أخى فى الله سراقة . **(يضـع السيف الى جانبـه ويحتضن سراقة منفعلا) .**

أنت سراقة الذى طارد رسول الله يوم هجرته ‥

سراقـة : **(وقد تهدج صوته واغرورقت عيونه بالدموع) .**
أنا سراقة الذى اهتـدى الى الله ورسوله منـذ ليـلة الهجرة ‥

أبو بصير : أنعم بك وأكرم يا سراقة ‥ وحق نبينا لقـد كنت أتوق الى لقياك وسماع قصتك مع الرسول من لسانك ولكن قومى قـد حبسونى عنك كل هـذه السنين ‥
(ينظر سراقة ناحية الأحراش ويشير بكلتا يديه وهو ينادى بأعلى صوته) .

سراقـة : يا معشر المسلمين ٠٠ يا بنى مدلج ٠٠ هـذا أخ مسلم فتعالوا وحيوه ٠

أبو بصير : أمعك أحد غيرك هنا يا سراقة ؟

سراقـة : (ضاحكا) نعم يا أخى ٠٠ معى شـباب من بنى مدلج وشباب من قريش اعتنقوا الإسـلام ٠٠ وقـد هجرنا بيوتنـــا وأهلنـــا وعشـــيرتنا بسبب تعسف قريش واستبدادهم ٠٠ وقد أقسمنا أن نكون شوكة فى ظهرهم وأن نقطع الطريق على تجارتهم ٠٠

(يخرج الشباب من الأحراش من كل صوب وفى أيديهم سهامهم ونبالهم مصوبة نحو أبى بصير) ٠

أبو بصير : وى ٠٠ وى ٠٠ وى ٠٠ ما هـذا يا سراقة كل هؤلاء كانوا يتربصون بى وقد حسبتك وحدك ٠٠

سراقـة : نعم يا أبا بصير ٠ لقـد كانت عشرات السهام مصوبة الى صدرك ولو كنت من مشركى مكة لمـا كان أمامك منفذ ولا خلاص منـا ٠

أبو بصير : وما هى قصتهم يا سراقة ٠٠ ؟ !

سراقـة : قصتهم هى قصتى يا أبا بصير ٠٠ فعندما علمت قريش باسلامنا أخذت تهدد القبيلة كلها بالحرب والقطيعـة ان لم تعـد الى دينهم ٠٠ فأقسمنا أن نعلنها حربا على

قريش ٠٠ حتى يندموا ويرجعـوا عن اسـتبدادهم بالمسلمين ٠٠

أبو بصير : (فى سـعادة) أهلا بـكم يا اخـوتى فى الله ٠٠ تشابهت أسبابنا والتقينا على مصـير واحد وطريق واحد ٠٠ فقصتى هى قصتكم جميعا ٠٠ ومن اليوم سأكون معكم حربا على قريش وأهل الشرك ٠

سراقـة : حيوا أخاكم المسلم بتحية الإسلام يا اخوتى ٠٠

الجميع ينشدون :

يا مرحبا يا مرحبا يا مرحبا
شرفتنـا فى الله نورت الـثـّربا
انا على الإسـلام عشنا اخـوة
لا نبتغى غـيره أما أو أبـــا
يا مرحبا يا مرحبا يا مرحبا

أبو بصير : (**وقد أغرورقت عيناه بالدمع**) شكر الله لكم يا اخوتى هـذه التحية فى الله ٠٠

سراقـة : قل لنـا يا أبا بصير ٠٠ ما هى قصتك ؟

(يجلس أبو بصير على صخرة ويجلس سراقة بجواره بينما يجلس باقى الشباب حولهما على الأرض) ٠

أبو بصير : أنا يا اخوتى فى الله ٠٠ أخوكم عتبة بن أسيد وأبى

هو أمير بنى زهرة وكنيتى أبو بصير ··· وقد أسلمت منذ أكثر من عام كامل ·· وعندما علم قومى باسلامى زجوا بى فى حجرة مظلمة لا أبرحها وأخذ أبى وأعمامى يتناوبون على تعذيبى ··

أحد الشباب : لا حول ولا قوة الا بالله ·· هـذه يا أبا بصير قصـة كل واحد منـا مع قومه ··

أبو بصير : لقـد حاولت الهرب أكثر من مرة والهجرة الى المدينـة فكانوا يلحقون بى فى الطريق ويعيدوننى قسرا الى السجن ·· الى أن أبرمت قريش صلح الحديبية هـذا العـام مع رسول الله ·· واشترطوا عليه أن من يأتيه من قريش مسلما يرده اليهم ·· فقد ظنوا أننى بعـد هـذا الصلح قد يئست من الهجرة فخففوامن حراستى وقيودى فغافلتهم بالليل وسرقت فرسا وسـلاحا وانطلقت نحو المدينة ·

سراقـة : وهل قابلت رسول الله يا أبا بصير ·· ؟

أبو بصير : نعم يا اخوتى ·· لقـد قابلت رسـول الله وسائر المسلمين ·· ففرحوا بى فرحا عظيما وان كان الرسول قد شعر بالحرج لهـذا العهد الذى بينه وبين قريش ··

سراقـة : فماذا قال الرسول فى ذلك ؟

أبو بصير : لقد أرسل شيوخ بنى زهرة اثنين من الحراس الأشداء الى المدينة ومعهما كتاب الى الرسول يقولون فيه (قد عرفت ما شارطناك عليه(١) وأشهدنا بيننا وبينك من ردّ من قدم عليك من أصحابنا ‥ فابعث الينا بابننا أبى بصير) ٠

سراقة : (مقاطعا) ورسول الله أوفى الناس بالعهد والذمة ٠

أبو بصير : نعم والله ‥ لقد استدعانى رسول الله ‥ وأخذ يسبغ على عطفه ويذكرنى بأن دولة الإسلام قد قامت على الوفاء بالعهد والذمة ‥ فقلت له : يا رسول الله أتردنى الى المشركين يفتنوننى فى دينى ‥ فقال صلعم يا أبا بصير ‥ انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ‥ ولا يصلح فى ديننا الغدر ‥ وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهم ‥

الجميع : كان الله فى عونك على هذه المحنة يا أبا بصير ‥ فماذا فعلت ٠

أبو بصير : لقد أطعت الرسول بغير جدال ‥ وأسلمتهم يدى فقيدونى بالحبال والمسلمون حولى يبكون ‥ وخرجت مع الحارسين وقد أسلمت أمرى الى الله ‥

---

(١) سيرة بن هشام ؛

سراقـة : ما أظلم قريش وأقسى قلوبهم ٠

أبو بصير : وعنـدما وصلنا الى (ذى الحـليفة) جلس الحـارسان للراحـة من الطريق ويتناولان طعامهما ٠٠ وجلست معهما موثق اليدين ٠٠ ثم أخذت ألاطف أحدهما وهو من أصحاب أبى ٠٠ وبعـد أن تباسطنا فى الحديث قلت له : أصارم سيفك يا أخا بنى عامر ؟ فقـال فى زهو وهو يلوح بالسيف : نعم هو كذلك ولأضربن به فى قومك المسلمين يوما لا تشرق عليهـم شمس بعـده ٠٠ فقلت له وكأنمـا أعجبنى كلامه : أأنظر اليه !! ؟ فقال : ان شئت ! فما أن تناولت السيف والقيود فى يدى حتى هويت به على عنقه فى ضربة أطاحت برأسه على الأرض ففزع زميله لـما رآه وانقلب يجرى وهو يصرخ دون أن يلتفت خلفه حتى وصل الى المدينـة ٠٠

الشباب المسلم : (**معجبا**) الله أكبر ٠٠ أسد فى القيد يا أبا بصير ٠٠

سراقـة : بوركت يا ابن الإسلام ٠٠ فمـا كان لمسلم أن يرضى بالذلة والقيد ٠

أبو بصير : لقـد أخذت أطارده أريد أن أقتله قبل أن يصـل الى المدينة ولكنه سبقنى واحتمى منى برسول الله ٠

سراقـة : لعل الرسول لم يغضب منك ٠

ابو بصير : كلا والله ٠٠ لقد دخلت عليه المسجد ٠٠ والقيد مايزال في يدى وكان الرجل يختبىء منى خلفه ٠٠ فتبسم لى الرسول فقلت له : يا رسول الله ٠٠ وفت ذمتك وأدى الله عنك ٠٠ أسلمتنى بيد القوم وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو يعبث بى ٠٠ فالتفت الرسول الى أصحابه معجبا بما فعلته وقال : (ويل أمة موقد حرب لو كان معه رجال)(١) ٠٠

سراقة : وماذا قرر الرسول بشأنك ٠

أبو بصير : لقد أعفانى الرسول من تسليم نفسى الى مكة ولكنه لم يأذن لى بالبقاء فى المدينة حفاظا على العهد والصلح ٠٠ وقال لى : اذهب حيث شئت يا أبابصير !! فجئت من المدينة مباشرة الى هذا المكان ٠٠

سراقة : فماذا نويت أن تفعل يا أخانا فى الله ؟

أبو بصير : هل هذا العيص يا اخوتى مكان آمن لمن يختبىء فيه ٠٠ ؟

سراقة : نعم يا أبا بصير ٠٠ ان هذه الأحراش تمتد على مساحات واسعة حتى شاطىء البحر ٠٠ وفيها أشجار

---

(١) السيرة الحلبية ٠

متشـابكة ومستنقعات وكهوف ونحن نعرف أسرارها
وخفاياها ٠٠ !!

جعشـم : لقـد كنت قبل اسلامى أنا وابن عمى سراقة نهـاجم قوافل الشام ونسلبها ما نشاء ثم نختبىء فى هـذه الأحراش فلا يستطيعون أن يصلوا الينا ٠٠

أبو بصير : واذا يا اخوتى يجب أن نعلنها ثورة فدائية من هـذا المـكان ٠٠ فلا يكفى أن نسلب مسـافرا من قريش أو نهاجم قافلة ٠٠ بل علينا أن نغزو قريشا فى عقر دارهم ٠

سراقـة : (مستغربا) انهاجم مكة يا أبا بصير ٠٠ ؟

أبو بصير : نعم يا سراقة نهاجم مكة ٠٠

سراقـة : ان مكة حرم آمن يا أخى ٠٠ فمـاذا نفعل فيه !!

جعشـم : كمـا أن عددنا قليل لا يصلح الا للكر والفر ثم الاختباء فى الأحراش !!

أبو بصير : اسمعونى يا اخوتى ٠٠ ان فى سجون مكة اليوم عدد كبير من اخوانكم الشباب الذين اعتنقوا الإسلام ٠٠ وأنا أعرف بيوت مكة ودروبها وسـجونها ٠٠ فلو هاجمنا مكة فى سكون الليل واستطعنا انقاذ اخوتكم من هذا العذاب والقيد فسوف ينضمون الينا ويصبحون

قوة لنـــا ٠٠ وبذلك سنزداد عـددا يوما بعـد يوم وسنصبح جيشا فدائيا للإسلام وسننشغل قريشا عن حرب الرسول ونحمى ظهر المسلمين فى المدينة ٠٠

سراقـة : الله أكبر ٠٠ والله يا أبا بصـير ان هــذا لأمر عظيم وسوف يزلزل قريشا ٠٠

أبو بصير : لا شىء يستعصى على ايمان المسلم يا اخوتى ٠٠ ولاشىء أكبر من قدرته ٠٠ واننـا بايماننا نستطيع أن نهز أركان الشرك وأن نؤدب هؤلاء الطغاة الذين حرمون من حرية الرأى والعقيدة ٠٠

جعشـم : ومن أين لنا بالسلاح يا أبا بصير ٠ هل وعدك الرسول بمساعدتنا ٠٠ ؟

أبو بصير : كلا يا اخوتى ٠٠ ان رسول الله يحب الوفاء بالوعـد سواء فى السر أم العلن ٠٠ وأمام الناس أم وراءهم ٠٠ واذا كنتم تريدون الجهاد حقا فعلينا أن نعمل مستقلين عن المدينة وبوحى من ديننا وعقيدتنا ٠ وأن نعتمـد على الله ثم على أنفسنا ٠ وعندما أخذت بسلب القتيل العامرى وقدمته الى رسول الله ليأخذ خمسة رفض حتى لا تكون تلك سابقـة وحجة للمشركين عليـه بنقض العهـد ٠

جعشم : اذا اعتمدنا على أنفسنا فلا بد لنا من توفير السلاح .. !!

أبو بصير : ان أمر السلاح هو أهون الأمور يا أخى جعشم .. ان السلاح كثير فى أيدى العدو .. وما علينا الا أن نأخذه من يده .. سننتزع السلاح من حراس القوافل ومن بيوت قريش وسنحاربهم بسلاحهم ..

سراقة : **(معجبا بالفكرة)** .
ماذا ترون أيها الاخوة ؟ .. فقد أمرنا الله بالمشورة وقد استشار الرسول أصحابه يوم بدر ويوم أحد وفى كل مغازيه ..

الجميع : **(فى حماس)** كلنا معك يا أبا بصير .. هذا هو الجهاد الحق .. !!

جعشم : لو شئت لهاجمنا مكة الليلة .. !!

سراقة : اذا يا أبا بصير .. توكل على الله .. ونحن معك .. واذا كان رسول الله قد تمنى لو كان معك رجال فنحن والله الرجال .. وسنجعلك يا أبا بصير أميرا علينا تقود هذه الجماعة فى حصار قريش وتخليص اخواننا المظلومين من سجونهم ..

أبو بصير : انما أنا واحد منكم يا أخى سراقة .. ولا غاية لى الا فى الشهادة فى سبيل الله ..

سراقة : أن رسول الله يقول : (اذا كنتم ثلاثة بالفلاة فلتأمروا واحدا منكم) ٠

أبو بصير : حسن يا اخوتى ٠٠ ان أول بيت فى مكة نهاجمه هذه الليلة هو بيت سهيل بن عمرو زعيم قريش ٠

سراقة : ولماذا سهيل بالذات ؟

أبو بصير : لأنه يحتفظ فى بيته بسجن يحبس فيه ولده أبا جندل وهو فتى شجاع مؤمن بالله ٠٠ ومعه فى السجن عدد من شباب العشيرة المسلمين ٠٠ وقد طال سجنهم وتعذيبهم ولو انضم الينا أبو جندل وأصحابه لما غلبنا أحد من قريش أبدا ٠٠

سراقة : وما قصة صاحبك أبى جندل يا أبا بصير ٠٠

أبو بصير : انها يا اخوتى قصة فداء وايمان بالله ومفخرة للاسلام ٠ فقد دخل الإسلام قلب هذا الشاب وهو فى مكة ٠٠ وأخفى أمر اسلامه عن أبيه ٠٠ ثم ذهب أبو جندل مع وفد قريش الذى يتفاوض برئاسة سهيل مع رسول الله فى الحديبية ٠٠ وبينما هم يبرمون شروط الصلح اذ خرج أبو جندل من صفوف المشركين الى جانب رسول الله ٠٠ وقال بأعلى صوته : أشهد أن لا اله الا الله ٠٠ وأنك يا محمد رسول الله ٠٠

سراقة : باركه الله من فتى لقد اختار لحظة قاتلة للمشركين ٠٠

أبو بصير : نعم والله يا اخوتى ·· لقد كانت لكلماته وقع الصاعقة بينهم ·· ابن زعيم الشرك ينضم الى جانب الرسول ضد أبيه · حتى أنهم قد شكوا فى بعضهم البعض وفى أنفسهم ··

سراقـة : فماذا فعل أبوه سهيل ··

أبو بصير : لقـد جن جنونه ·· وأمسك بولده فكاد أن يقتله لولا أن جماعَة المسلمين حموه منه ·· فقال سهيل للرسول : يا محمد ·· ان هـذا الفتى أول من اخاصمك عليـه واطلب منك الوفاء فيـه وتسليمه الىّ ·

سراقـة : وهل سكت المسلمون على ذلك ؟

أبو بصير : لم يكن الأمر بأيديهم · فقد أبرم الصلح ·· وما كان رسول الله لينكص عهده ·· فسلم أبا جندل الى أبيـه بين بكاء المسلمين وحزنهم ·· وهو يصيح فيهم : يا معشر المسلمين ·· أتتركونى الى هؤلاء المشركين يفتنونى فى دينى ··

سراقـة : **(منفعـلا)** كلا والله ·· ما نتركه أبدا ·· نحن معك يا أبا بصير ولو نقاتل قريشا كلها مجتمعين ··

(يخاطب سراقة جنوده) ·

وأنتم يا جنود الإسلام ·· استعدوا هذه الليلة لنهاجم مكة ونفتح سجونها ونخلص شباب الإسلام من قيودهم ··· ولكن عليكم يا اخوتى أن تتجنبوا اراقة الدماء فى هذا الحرم الآمن ·· فتوكلوا على الله :

(يرفع الشباب سيوفهم فى الهواء وهم يرقصون رقصة الحرب وينشدون) :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
انا اذا قوم بغوا علينا
وان أرادوا فتنة أبينا
فانزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام ان لاقينا

●·········●

مشـــــهد : (نهـــار خارجى)

فى مجلس قريش أمام الكعبة • نرى صورة الـكعبة على الستارة الخلفية وحولها التماثيل وقد جلس زعماء قريش يتناقشون •

الأشخاص : أبو سفيان بن حرب • وسهيل بن عمرو والحـارث بن هشام وهم من زعماء قريش الذين أبرموا صلح الحديبية ويرون المحافظة على الصلح • وهند بنت عتبه زوجة أبى سفيان وعكرمة بن أبى جهل وحويطب بن عبد العزى وهم من الثائرين على الصلح الذين يتحفزون لنقضه •

عـكرمة : يا أبا سفيان •• لقـد كنت تمنينـا أنت وســـهيل بن عمرو أن صلح الحديبية نصر لنا •• وقد أثبتت الأيام أنه كان هزيمة منكرة ••

أبو سفيان : ماذا تقصد يا عكرمة ••

عـكرمة : أقصد أنه لا بديل للحرب مع محمد وأن الصلح هزيمة لقريش ••

أبو سفيان : لقد كان أبوك ينادى بالحرب يا عكرمة ثم أصبح أول ضحاياها وقتل فى أول لقاء له مع المسلمين •• وقـد

دخلنا بعـده ثلاث حروب مع محمد فمـا قاتلنـــاه الا كان أمره ظاهرا علينا ٠٠ فلماذا لا تترك للعقـل والسياسة دورهما ٠٠

عـكرمة : العقل يا أبا سفيان لا يكون بتنازلنا عن كرامتنـا وقبولنا بالهزيمة ٠

أبو سفيان : (**مستنكرا**) ويحك يا عكرمة ٠٠ أتسمى هذه هزيمة لقد جعلنا محمدا يوم الحديبية يرجع دون أن يحج ٠٠ وشرطنا عليه بأن من يسلم من رجالنا يرده الينا ٠٠ ومن يلجأ الينا من رجاله لا نرده اليه ٠٠ فبحق الآلهة يا قوم أجيبوا عكرمة من المهزوم فى هــذه الشروط ٠٠

حـويطب : لقـد كنا نظن هـذا أول الأمر يا أبا سـفيان ولـكن الأيام اثبتت عكسه ٠

أبو سفيان : كيف يا حويطب ٠٠

هنـــد : (**ساخرة**) منـذ أن تم هـذا الاتفاق لم يلجأ الينـا رجل واحد من أصحاب محمدا أو يتخلى عن دينه ٠

أبو سفيان : ويحك يا بنت عتبة ٠٠ فهل تلومينني أنا على ذلك ٠

عـكرمة : والأدهى من ذلك هـذا الشرط الذى وضعه سـهيل بن عمرو بأن من يسلم من قريش لا يأويه محمد بل يرده الينا ٠٠

أبو سفيان : أهذا الشرط أيضا هزيمة لنا يا عكرمة ..

عكرمة : لقد أصبح هؤلاء الفتية المشردون أخطر على أمن مكة من جيش محمد !!!

أبو سفيان : لقد أوفى محمد بعهده وردهم الينا .. فهل نلومه على ذلك .. ؟

سهيل بن عمرو : لقد صدق عكرمة يا أبا سفيان فأنا الذى أضفت هذا الشرط وأصررت عليه .. ولكنى لم أعلم يومئذ أننى أحفر قبرى بيدى ..

حويطب : الحق أن هؤلاء الفتية قد استفحل أمرهم وعظم خطرهم فمنذ أن عقدنا صلح الحديبية لم تعد مكة كلها دار أمان .. وبعد أن كان الخطر يأتينا من المدينة وحدها أصبح الخطر اليوم قابعا فى عقر دارنا فى مكة ..

أبو سفيان : هذا والله شىء منكم أنتم يا معشر قريش ومن عدم حكمتكم ..

سهيل : أتلومنا اليوم يا أبا سفيان وأنت الذى أرسلتنا لنبرم هذا الصلح ..

أبو سفيان : لست عن هذا ألومكم يا سهيل .. ولكن انظروا الى هؤلاء الشباب الذين أسلموا وأصبحوا يتهددونكم

انهم أولادكم أنتم واخوانكم فهـذا سراقة من بنى مدلج ٠٠ وهذا أبو بصير من بنى زهرة وهذا أبو جندل أبنك يا سهيل بن عمرو ٠٠ هؤلاء هم أولادنا الذين يقودون الثورة علينا ٠٠ فهل تلومون محمدا على هذا أم تلومون أنفسكم ٠

سـهيل : (**فى حسرة وألم**) صدقت يا أبا سفيان فقـد أفلت الزمام من أيدينا ٠٠ وأصبح لمحمد السلطان حتى على أولادنا وأزواجنا وموالينا ولم يعد لنا أمر ولا نهى على أحـد ٠٠

عـكرمة : حدثنا بحق الآلهة يا سهيل ٠٠ كيف تركت ولدك أبا جندل يعتنق الإسلام وكيف هرب منك الى عصابة العيص ٠٠

سـهيل : لا تثيروا هذه المواجع يا قوم فلست وحدى فى هـذا الأمر ٠٠ لقد أحرق محمد بن عبد الله كبدى ٠٠ وفجعنى فى أولادى وجعلنى أضحوكة النـاس جميعا ٠٠٠ فولدى عبد الله يقاتل معـه فى المدينـة ٠٠ وولدى الصـغير أبو جندل الذى لم يتجاوز التاسـعة عشر يقاتل مع المسلمين فى العيص ٠٠

حـويطب : الحق أن محمد أصبح يحاصرنا بأولادنا ٠٠ من كل صوب وهو فى المدينـة آمن من ناحيتنا ٠٠ متفرغ لخصومه الآخرين الى أن يأتى دورنا ٠٠

هنـــد : نعم وحق هبل ‥ لقد كسب محمد من هذا الصلح والسلم أضعاف ما كسبه منا بالحرب ‥

حـويطب : فالى متى تستمر هذه الأوضاع يا أبا سفيان والى متى تظل كالمتفرج لا تحسم أمرنا ‥

أبو سفيان : حدثنا أنت يا عكرمة بما فعلته فى شأن ثوار العيص ٠ فقد جعلناك قائدا على قوافل الحراسة وكلفناك بالقضاء على هؤلاء المتمردين فماذا فعلت ‥ ؟

عـكرمة : انى أبشرك يا أبا سفيان ‥ فعن قريب ستسمع بخبر انتهاء ثورة العيص ‥ وتفتت شملهم ‥

أبو سفيان : ويحك يا عكرمة ‥ انك دائما تبالغ فى خيالك فهل أنت هازل ٠

عـكرمة : نعم يا أبا سفيان ‥ لقد نصبنا بالأمس كمينا لقائد الثوار أبى بصير ابن أسيد الزهرى ‥ وأصبناه بجراح لا أظن أنه يعيش بعدها ‥ ولولا أن سراقة وجماعته قد أنقذوه منا لجئتكم برأسه اليوم ٠

أبو سفيان : وهل هذا الذى دعاك الى كل هذا التفاؤل ‥ ؟ اتحسب أن قتل رجل منهم سوف ينهى الثورة كلها ‥ !

عـكرمة : هذا الرجل يا أبا سفيان هو زعيمهم وقائدهم ‥ وهو الذى هاجم بيتك يا سهيل وخلص ولدك من سجنه ‥

أبو سفيان : ثكلتك أمك يا عـكرمة ‥ اتظن أن موت رجل من أصحاب محمد قد ينهى أمرهم ‥ أو يفرق شملهم ‥ كأنى بك يا عكرمة حديث عهد بهؤلاء المسلمين ‥ فكم قتلنا منهم من رجال وشباب ونساء ‥ فمـــا تفرقوا ولا وهنوا ‥ ولا يئسوا كما تتنبأ يا بن أبى الحكم ‥

ســــهيل : حدثنا يا عكرمة كم بلغ تعداد جنود الحراسة تحت امرتك ‥

عـكرمة : تحت امرتى ألف فارس يا سهيل ‥

ســــهيل : وكم بلغ ثوار العيص اليوم ؟

عـكرمة : انهم كثيرون ويزدادون كل يوم ‥

أبو سفيان : قل لنا كم تقدر عددهم ‥ ؟

حـويطب : أنا أخبرك يا أبا سـفيان ‥ لقـد بلغـــوا قرابة الثلاثمائة مقاتلا بعد أن خلصوا أخوانهم من سجون مكة .

أبو سفيان : اترى يا عكرمة ‥ انهم ثلاثمائة مقاتل وقد عجزت عنهم فى حين أن تحت أمرتك ألف فارس من خيرة رجال مكة ‥ ثم بعد ذلك تطالبنا بأن ننقض الصلح ونحارب جيش محمد ‥

عكرمة : ان محاربة جيش منظم أسهل بكثير من محاربة هذه العصابات يا أبا سفيان ٠

حويطب : نعم يا أبا سفيان ٠٠ فهؤلاء الفتية قد دربهم سراقة وأبو بصير على فنون الكر والفر ٠٠ ثم الاختفاء فى أحراش العيص الواسعة ٠٠ أو فى كهوف الجبل ومغاراته وقد تعلموا الجوع وأكل الثعابين والضباع فلاطاقة لأحد بهؤلاء ٠٠

أبو سفيان : فمن أين يأتيهم السلاح والامداد يا حويطب أتظن أن محمدا يساعدهم بالسلاح ٠٠

عكرمة : كلا يا أبا سفيان !! لو وصلت اليهم أية معونة من المدينة لعلمنا بها ٠٠ واعتقد أن محمد لا يحاول الاتصال بهم ٠٠ بل هم يعملون بغير اتصال بالمدينة ٠٠ أو صلة بالمسلمين هناك ٠٠

أبو سفيان : فهم ينتزعون سلاحهم من أيدى حراسك ٠٠

حويطب : لقد قسموا أنفسهم الى ثلاث فرق ٠٠ واحدة بقيادة سراقة تقطع الطريق البرى بين مكة والمدينة ٠٠ وأخرى بقيادة أبى بصير وتقطع طريق الساحل البحرى الى الشام ٠٠ وثالثة بقيادة أبى جندل بن سهيل وتقطع الطريق الجنوبى الى اليمن ٠٠

ســــهيل : وهكذا أصـبحنا محصـورين من الشمال والجنوب والشرق والغرب ٠٠ فأى حياة هذه التى نحياها ؟ !

أبو سفيان : والآن يازعماء قريش ٠٠ لقد اجتمعنا هنا لكى نتشاور فى الأمر وقد علمتم بالوضع المتردى الذى أصبحنا فيه فماذا ترون ٠٠

ســـهيل : لو كان الأمر بيدى فانى أرى أن ننهى هذا الصلح ٠٠ فقد كان وبالا علينا ! ٠ !

عـكرمة : وأنا أرى أن نعبىء العدة لحرب جديدة مع محمد وأن نأخذه على غرة قبل أن يعلم بأمرنا ٠٠

هنـــد : بوركت يا عكرمة ٠٠ هذا هو الرأى ٠٠ الرأى للسيف وحـده ٠٠

أبو سفيان : (**ينظر اليهم فى سخرية**) هذا هو رأيكم اذا !!

الحارث بن هشام : كلا يا أبا سيفيان ٠٠ ليس هذا رأى الجميع ٠٠ انما هو رأى ثلاثة أنفار لهم أسباب خاصة بهم ٠٠ وان أمور الأمة لا يجب أن تخضع للأهواء الشخصية وحدها ٠

هنـــد : (**فى غيظ وحقد**) ما ذاتقصد يا بن هشام ؟

الحـارث : أقصد أنك يا هند حاقدة لمقتل أبيك عتبة فى بدر ٠٠ وعكرمة حاقد لمقتل أبيه أبى الحكم ٠٠ وسهيل قـد

أسخطه ما فعله أولاده ·· وان حقدكم هذا لم يعد يقف
عند حد حتى يهلككم ويهلك قريشا كلها معكم ··
واليـــوم تريدون أن تجـــرونا من حرب الى حـــرب
بأهوائكم ··

هنـــــد : أما أنت يا حارث ·· فانك تخشى أن تقاتل محمـدا
وولدك بين جنوده ؟

وحق هبل لو لقيناه فى قتال لجعلت وحشيا يمزق قلبه
بحربته كما فعل بحمزة ··

الحـارث : لكى تلوكينه باسنانك يا آكلة لحوم البشر ! ؟

أبو سفيان : (**صارخا فى الجميع**) كفاكم يا قوم ·· ولا تفسدوا
المجلس بهذه العداوات ·· وأنت يا هند لا تعـودى
الى نبش هـذه السـيرة أبدا فبحق الآلهة ما يشرفك
ما تفعلينه ·· ولتعلموا يا قوم أن القبائل كلها لن
تستجيب لنا لو دعوناهم الى قتال جديد ·· فقد ملوا
نداءات الثار ولم يعودوا يريدون نزف دمائهم من أجل
أبيك يا هند أو أبيك يا عكرمة ·· فالحذار يا عكرمة
وأنت يا سهيل أن تنقضوا هذا الصلح فوحق الآلهة
لو نقضتوه ليوشك أن يأتيكم محمد بجيوش لا قبل
لكم بهـا ·· ثم تستصرخون القبـائل كلها عليـه
فلا تجدون لكم بينهم معينا ولا نصيرا ·· فان العرب
لا تحترم من يغدر وينقض العهد ··

الحـارث : صدقت والله يا أبا سفيان ··· فانك والله أبعد نظرة من هؤلاء جميعا ··

ســـهيل : (**فى يأس**) فهل ترون السكوت على هذا الوضـع وقد شلت تجارتنا ·· ؟

أبو سفيان : أنت يـ اسهيل الذى أملى هذا الشرط على محمد فعليك أن تطلب بنفسك الغاءه ··

ســـهيل : ماذا تقصد يا أبا سفيان ··

أبو سفيان : اذا عدلنا عن شرطك وطلبنا من محمد أن يأوى اليه هؤلاء الفتية لتخلصنا من شرهم وخطرهم ·

ســـهيل : هب أن محمد يرفض اسقاط هذا الشرط ··

الحـارث : أتظن أنه يرفض ذلك يا أبا سفيان ؟

أبو سفيان : ولمـاذا لا يرفض طالما كا هو المستفيد ·

ســـهيل : واللات تكون تلك من سخرية الأقدار ·· نحن نتنازل عن شرط شرطناه عليه وقبله مكرها فاذا به اليـوم يرفض أن يسقطه ··

الحـارث : الحق يا اخوتى ما علمنا فى محمد قسوة ولا جحودا ·· ولو استعطفناه بحق صلة الرحم أن يأوى هؤلاء الفتية اليه فلن يرد لنا طلبنا ··

أبو سفيان : لن أذهب الى محمد بغير رسالة مكتوبة منكم حتى لا تخذلونى أو تلومونى بعدها ••

سهيل : لك هذا يا أبا سفيان ••

أبو سفيان : ولتكتبها أنت ياسهيل فأنت صاحب شروط الحديبية ••

سهيل : لا بأس يا أبا سفيان •• سنطلب منه اسقاط البند الثامن من هذا الصلح ••

(يكتب الرسالة) •

أبو سفيان : اقرأ علينا ما كتبته حتى يقرّه الجميع هنا ••

سهيل : (اننا أسقطنا هذا الشرط من الشروط من جاءك من قريش فأمسكه فى غير حرج فهو آمن •• ان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره)(١) •

أبو سفيان : أضف الى الرسالة • (اننا نسألك بالأرحام الا ما آويتهم فلا حاجة لنا بهم) •

سهيل : (غاضبا) ماذا تريدنى بعد يا أبا سفيان •• أتريدنى أن أقر له بالنبوة ••

الحارث : **(يحثه على الكتابة) •**

أكتب يا سهيل ولا تكابر فلم يعد الأمر بيديك

---

١) سيرة بن هشام •

وشتان الفارق اليوم بينك يوم تملىء شروطك فى الصلح ويوم تتنازل عنها بعد أقل من عامين ..

سهيل : حسن لقد أضفت ما تريدون .

أبو سفيان : (**يتناول الرسالة من يد سهيل**) أموافقون أنتم على ما جاء فى هذه الرسالة يا معشر قريش ؟

الجميع : نعم .. نعم .. موافقون يا أبا سفيان ..

عكرمة : (**وهو يرغى ويزيد**) أنتم وشأنكم فقد نصحتكم .. !!

هند : (**وهى تتهامس**) والله لا يفلح قوم ولّوا أمرهم ابن الحنظلية هذا (تشير الى أبى سفيان) .

المشـــهد : (منظر العيص كما فى المشهد السابق تسمع موسيقى اسلامية هادئة يظهـر رجـل حاملا رسالة فى يده ويتطلع حوله وينظر نحو احراش العيص ثم يفاجأ برمح منطلق ناحيته محدثا دويا ثم يستقر الرمح بين قدميه على الأرض وقد ربطت فى طرفه راية سوداء هى شعار الثوار) •

الأشخاص : حاطب بن بلتعة (حامل الرسالة) ـ أبو بصير : قائد ثوار العيص • سراقة بن مالك وأبو جندل بن سهيل بن عمرو نائبا القائد ••

حاطب : يا ثوار العيص •• يا ثوار العيص •••

سراقــة : **(مناديا خلف الأحراش)** قف مكانك ولا تتحرك •

حاطب : **(يواصل النــداء وهو يلوح بالرسالة فى يده)** •
يا شباب الإسلام •• يا جنود الرحمن •
يا أبا بصير •• يا أبا جندل •• يا سراقة بن مالك ••
الله أكبر •• الله أكبر •• معي رسالة لكم من النبى ••
يا معشر المسلمين •
(تسمع ضجة داخـل الأحراش ودوى كبير تصــاحبه موسيقى اسلامية عنيفة) •

الثـــوار : الله أكبر ••• الله أكبر ••• الله أكبر •• رسالة من

النبى ‥ هلموا يا اخوة الإسلام ·

(يمتلىء المسرح بالشباب الذين يخرجون من كل حدب صوب ومعهم نبالهم وسيوفهم وهم يهتفون ويكبرون ويظهر سراقة فى مقدمتهم) ·

سراقة : من أنت أيها الأخ الكريم ‥

حاطب : أنا حاطب بن بلتعه موفد رسول الله اليكم ‥ **(يشير الى الرسالة فى يده)** وقد حملنى الرسول بخطاب اليكم فأين قائدكم أبو بصير ‥

سراقة : لقد أصيب أبو بصير بجرح خطير فى احدى معاركنا مع قريش وهو راقد الآن فى خيمته ·

حاطب : هل يمكننى أن أقابله يا اخوتى ‥ فان هذه الرسالة موجهة اليه واليكم ‥

سراقة : **(يشير الى بعض الجنود)** احضروا أبا بصير أيها الاخوة على محفته ‥

(يقوم الشباب فيدخلون الغابة ثم يحملون معهم أبا بصير على محفة(١) من غصون الشجر ويضعونه على المسرح وقد علت رأسه وذراعه وصدره الضمادات‥ فيقبل عليه حاطب) ·

---

(١) المحفة : نقالة الاسعاف ·

حاطب : السلام عليك يا أخى أبا بصير .. سلّمك الله يا أخى وعافاك ماذا بك يا بطل الاسلام ..

أبو بصير : **(وهو يغالب الجهد والمرض)** مابى الا الخير والعافية يا أخى حاطب .. وأهلا بك بيننا يا موفد رسولنا الكريم .. أقرئنا يا أخى رسالة النبى ..

حاطب : **(يتجه نحو الشباب جميعا ويخاطبهم)** .

يا جنود الاسلام .. ان رسول الله يبلغكم جميعا .. أنكم قد أديتم ما عليكم ونجحتم فى اخضاع قريش واجبارهم على الرضوخ لمطلبكم فقد أرسل زعماء قريش الى رسول الله يعلنون تنازلهم عن البند الثامن من صلح الحديبية .. فمن أراد منكم أن ينضموا الى اخوانهم المسلمين فى المدينة فانهم يفتحون لكم صدورهم وبيوتهم ومن أراد منكم أن يعود الى قبيلته وأهله فانه آمن من كل أذى وشر وقد تعهدوا لرسول الله بذلك .. فانظروا ما ترون ..

أبو بصير : لقد خيرنا رسول الله بين أمرين كلاهما حبيب الى قلوبنا : أن نهاجر الى المدينة أو أن نعود الى أهلينا

ابو جندل : نحن نختار الله ورسوله قبل أهلينا .

ابو بصير : يا أخى أبا جندل .. لقد عودنا رسول الله أن يكون أمرنا شورى بيننا وطوال هذه الشهور التى قضيناها

معا فى هـذه الأحراش ونحن نتشـاور فى كل أمـر صـغير أو كبير ٠٠ فلنجمع مجلس الشورى ولنتباحث فى الأمر فقـد يكون لبعضـهم ظرف خاص أو رأى أو عذر ٠٠ فما دام الرسول قد خيرنا من أمرنا فوالله ما أحب أن نجبر أحـدا على شىء لا يناسبه ٠ فابعث يا أخى سراقة الى اخواننا فى هذا المجلس ٠٠

سراقـة : لقـد أرسلت فى طلبهم جميعا يا أبا بصير فلم يبق أحد من قادة السرايا وأعضاء الشورى الا حضر ٠٠

أبو بصير : هل لـكم أن تجلسونى يا اخوتى حتى أستطيع أن أحدثـكم ٠

(ينتقدم منه سراقة ويساعده على الجلوس ثم يقول له)

سراقـة : **لا تجهد نفسك يا أبا بصير فان جرحك خطير ونحن نكفيك هـذا الأمر ٠٠**

أبو بصير : لقـد اخترتونى يا اخوتى لهـذه المسـئولية ولن أتخلى عنكم أو أخلد للراحة حتى يطمئن قلبى عليكم ٠٠

(يجلس على المحفـة وقد وضـعوا وراء ظهره بعض المساند الجلد فيظهر وجهه وصدره وقد علته الضمادات ثم يتكلم بصوت منخفض والجميع مستمعون) ٠

أبو بصير : بسم الله الرحمن الرحيم ٠٠

يا اخوتى فى الله ٠٠ ويا رفاق الثورة ٠٠ اننا نجتمع اليوم لكى نتشاور فى أخطر قرار نتخذه منذ بدأنا جهادنا هذا ٠٠ لقد مضت علينا ثمانية عشر شهرا فى ثورتنا هذه فاستطعنا بعون الله تعالى أن نشغل قريشا عن رسول الله ٠٠ وأن نكفيه أياهم فتفرغ الرسول لنشر الاسلام فى الجزيرة كلها ٠٠ وطرد اليهود من خيبر ودانت له قبائل العرب فى الشمال ووصلت جيوشه الى حدود الشام وقاتلت الرومان ٠٠ وكنا نحن نحاصر قريشا ونقيد حركتهم وتجارتهم ونحمى ظهر المسلمين من شرهم ٠٠ وطوال هذه المدة لم نحاول أن تكون لنا صلة بالمدينة حتى لا نحرج الرسول والمسلمين فى العهد والصلح الذى بينه وبين قريش ٠

(يسعل ويبدو عليه الهزال والارهاق فيسنده سراقة)

سراقة : أرقد أنت يا أبا بصير ٠٠ ونحن نكفيك هذا الأمر

أبو بصير : اننى بخير وعافية يا اخوتى ٠٠ فلا تحملوا همى (يستطرد فى الحديث بصوت هزيل) ٠

لقد كان أمرنا حتى اليوم بأيدينا نتشاور فيما بيننا ٠٠ ونقضى فيه عن رأى الجماعة وقراركم اليوم هو آخر قرار لنا قبل أن ننضم الى جماعة المسلمين وانى مستمع الى آرائكم ٠٠ فتكلم يا أبا جندل ٠

أبو جندل : **(يتقدم الصفوف ويخطب فى الجماعة) .**

بسم الله الرحمن الرحيم .. يا اخوتى فى الله .. ان تعدادنا اليوم أكثر من ثلاثمائة مقاتل .. وقد تدربنا جميعا على فنون الحرب والقتال .. والكر والفر .. وان جيش الرسول فى المدينة بأشد الحاجة الينا .. وقد فتح رسول الله خيبر ودانت له الجزيرة حتى حدود الشام وغدا يتم الله له الفتح الأكبر عندما يغزو قريشا فى عفر دارها فى مكة .. فلا يفوتنكم هذا الفتح .. وصحبة الرسول فى جهاده .. ولنذهب جميعا الآن الى المدينة . بكل ما معنا من غنائم غنمناها من المشركين ومن خيل وعدة وسلاح حتى نكون قوة للاسلام وجندا لله ورسوله .

أبو بصير : وأنت يا أخانا سراقة ماذا ترى ..

سراقة : يا اخوتى فى الله .. لقد أحسن أخى أبو جندل فى قوله .. ولو كنت مكانه لما قلت غير ذلك .. ولكن هناك فريق منا قد تركوا زوجاتهم منذ ثمانية عشر شهرا وتركوا أطفالهم الصغار ومنا من تركوا أبوين كبيرين فى السن يبكيانه وينشدان لقياه بعد هذا الفراق الطويل .. وقد أمرنا الله تعالى ببر الأبوين ولو كانا مشركين .. وأن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قد أعطانا الرخصة فى أى من الأمرين نشاء ••
فهو يعلم أن كل فريق منــا له ظروفه •• ولست أقول
أن يذهب الجميـــع الى بيوتهم وأهلهم ولا أن يذهب
الجميع الى المدينة •• بل لنترك هـذا الأمر لكل منــا
أن يعمل بحسب ظروفه ••

أبو جندل : **(معترضا)** يا قوم •• أبعد هذا الجهاد الطويل والعشرة
الطويلة تريدوننا أن نتفرق شيعا •• انى أخاف ياقوم
اذا ذهب بعضــكم الى قومه أن يفتنوكم فى دينــكم أو
يعيدونكم الى سجونهم ••

أبو بصير : يا أخانا حاطب •• أخبرنا بمــا جاء فى خطاب قريش
عن الذين يعودون الى أهلهم منــا ••

حاطب : لقــد تعهدت قريش والقبائل كلها لرسول الله •• أن
لا تحارب أحدا من أولادها فى دينه وأن من يعود منهم
الى عشيرته فهو آمن علي نفسه وعقيدته •• بل لقــد
قبلوا أن من يسلم من القبائل ويحب الانضمام الى
حلف الرسول فله أن يفعل ذلك وهو آمن ولا عدوان
عليــــه •

سراقــة : هذه والله بشرى مطمئنة يا حاطب •

أبو جندل : **(فى حماس)** يا قوم •• انكم تعلمون أن أبى سهيل
بنعمرو منأغنى كفار قريش مالا •• وأكثرهم منعة ••

وقد كنت له الابن المدلل المرفه الذى يعيش فى النعيم ..
ولكنى هجرت ذلك كله واخترت جانب الله ورسوله على
الحياة مع أهل الشرك . ولا أنسى أبدا عندما هربت من
والدى سهيل الى صف المسلمين وهم يوقّعون صحيفة
صلح الحديبية .. فقد أصر أبى على أن يأخذنى معه
ويعيدنى الى مكة وأخذ يضربنى أمام جمع المسلمين ..
وهنا تقدم منى عمر بن الخطاب وأخذ(١) يدنى مقبض
سيفه من يدى وقد كدت أن أستل السيف من يد عمر
وأقتل به أبى فى سبيل الله تعالى ..

وبحق الإسلام ما منعنى من قتل أبى المشرك الا خوفى
على المسلمين من انتقام قريش أو أن أكون سببا
فى نقض الصلح واحراج الرسول .. فكيف يفكر
بعضكم فى العودة الى أهله المشركين أو تأخذه
الشفقة بهم ..

سراقة : يا أخى أبا جندل .. ان ظروفنا تختلف بعضنا عن
بعض .. وان قومى بنى مدلج قد مالت قلوبهم الى
الإسلام سرا .. وما منعوا أحدا منا أن يسلم
وما اضطهدونا فى ديننا .. وانما نحن تركناهم
باختيارنا حتى لا نوقعهم فى عداوة قريش وحروبها .
أما اليوم وقد تعهدت قريش ألا تعادى أحدا فى دينه

---

(١) أسد الغابة .

أو تمنعه عن الإسلام فاننا اذا عدنا الى قومنا فسوف يتفشى الإسلام بينهم ٠٠ وسوف يدخلون هـذا الدين أفواجا وجماعات ويوم تنضم القبيلة كلها الى الإسلام يكون ذلك أكبر نصر وخير للمسلمين ٠٠٠

أبو بصير : هـذا والله نعم الجهـاد يا سراقة ٠٠ ولا أشك فى أن رسول الله سوف يرضى عنه ويباركه ٠٠

سراقـة : ويوم يدعونا الرسول الى الجهــاد ٠٠٠ سنكون الى جانبكم ٠ ولن نتخلف عنكم نحن ومن تبعنــا من عشيرتنا ٠

أبو بصير : (**يخاطب الجميع**) يا اخوتى فى الله ٠٠٠ لقد استمعت الى آراء الطرفين ٠٠ والى حجة كل منهما ٠٠ وانى أرى فى كل من الرأيين حقـا وجهادا فى سبيل الله ٠٠ وكمـا اجتمعنا على الحق أحبـّة مجاهدين نفترق على الحق أحبه مجاهدين ٠٠ واننا نعلن اليوم باسمكم جميعا انتهـاء ثورة العيص ٠٠ ونعلن حـل حكومة العيص ٠٠ فمن أراد منكم أن يسير مع أبى جندل الى المدينة فليفعل لكى تضعوا أنفسكم تحت أمره رسول الله ٠٠ ومن أراد أن يذهب مع فريق سراقة الى أهـله وعشيرته فليفعل ٠٠ ولتكونوا على أهبة لأى دعوة من الرسول لكى تلحقوا به ٠٠ فتوكلوا على الله مصحوبين

بسلامة الله ٠٠ وبركة نبيه ٠٠ فكلاكما على حق ولن يخذلكم الله ٠٠

أبو جندل : وأنت يا أبا بصير هل ننقلك الى أهلك بنى زهرة ٠

أبو بصير : كلا يا اخوتى ٠٠ فقد قتلت أحد زعماء بنى زهرة ولو عدت الى عشيرتى فسوف يقتلونى ٠٠

أبو جندل : اذا يا أبا بصير ٠٠ نحن نحملك على محفتك هذه الى المدينة ٠٠٠

أبو بصير : ان حالتى لا تسمح لى بالسفر ٠٠ ولن أقوى على الرحيل ٠٠ فلتذهبوا يا اخوتى مصحوبين بسلامة الله ورسوله ٠٠ أما أنا فسوف أبقى هنا فى خيمتى مع أخى يزيد ٠٠ الى أن أسترد عافيتى وصحتى ٠٠ فالحق بكم فى المدينة ٠٠

سراقة : فانى باق معك يا أبا بصير ٠ ولن أغادرك حتى تتعافى ٠٠

أبو بصير : كلا يا سراقة ٠٠ انك اليوم قائد من قادة الإسلام وأنت زعيم بنى مدلج الذى يترقبونه ٠٠ فمكانك يا أخى بين قومك حتى تهديهم الى هذا الدين الجديد ٠٠ ولن أسمح لنفسى أن أعطلك عن هذه الرسالة الكبيرة ٠٠ ويكفينى أخى يزيد يبقى معى ٠٠ فهو خبير بشئون

الطب وهو يهيىء لى طعامى وشرابى ..

سراقـة : لقـد كنـا أول من جاء الى هـذا المكان .. وأعلن الثورة .. وظللنا نجاهد معا ونقاتل معا .. وسوف أظل معك لا أفارقك حتى تقوى على الحركة وتشفى من جراحك ..

أبو بصير : انها بضعة وسبعون جرحا يا أخى سراقة .. ولو كان كل جرح يلتئم فى يوم لمكثت معى بضعة وسبعين يوما ..

سراقـة : (**مخاطبا زملاءه**) يا أبا جندل .. توكل على الله وخـذ جماعتك الى المدينة وأنتم يا بنى مدلج .. فلتعودا الى العشيرة الى أن ألحق بكم ..

جعشـم : وأنت يا سراقة ..

سراقـة : سوف ألحق بكم عن قريب انشاء الله عندما يسترد أخونا أبو بصير صحته وعافيته ..

أبو جندل : هيـا يا جنـود الرحمن .. ويا شباب الإسـلام .. انتهى الجهاد فى هـذا المكان .. وغـدا يبدأ الجهـاد فى مكان آخر حيث نسير خلف رسول الله من أرض الى أرض ومن نصر الى نصر حتى نرفع راية الإسلام فوق ربوع الدنيا كلها .. وأنتم يا اخوتى العائدون الى دياركم .. وعشائركم .. صـحبتم بالسـلامة

ووفقكم الله فقـد كانت عشرتكم أطيب عشرة وكنتم خير رفاق فى الله ٠٠ والى الملتقى تحت راية رسول الله ٠

(يقوم الفريقان لتوديع بعضهما ويتبادلان القبـل والعناق ثم ينشد الجميع) :

الجميع ينشدون : الله أكبر ٠٠٠ الله أكبر ٠٠٠ الله غايتنا والرسـول زعيمنا والموت فى سبيل الله أحلى أمانينا ٠٠ لا اله الا الله ٠٠ محمد رسول الله ٠٠ عليها نحيى وعليهـا نموت وفى سبيلها نجاهد وعليها نلقى الله ٠٠

(ينصرف الجميـع فى طابور منتظم وفى مقدمتهم جعشـم ويبقى فى المسرح أبو بصـير وسراقة ويزيد أخو أبو بصير) ٠

أبو بصير : (يسعل بشدة وقد بدا عليه الارهاق) ٠

سراقـة : لقد أجهدت نفسك يا أخى أبا بصير وجراحك خطيرة ٠٠

أبو بصير : يا أخى سراقة ٠٠ لقـد كانت هـذه أسعد لحظة فى حياتى ٠٠ أن تنتهى مسئوليتى وجهادى خير نهاية ٠٠ والآن أخبرك أنك لن يطول مكثك معى ٠٠ فانى أحس بأن روحى ستصعد الى ربها ٠٠ فقد تفتحت جراحى ٠٠ واشتاقت نفسى الى رفقة اخوتنا شهداء الإسلام الذين سبقونا ٠٠ فاعطنى يا أخى خطاب رسول الله حتى أضمه الى صدرى ٠٠ ويكون آخر عهدى بالدنيا ٠٠

(يقدم اليه سراقة الخطاب ·· ينخفض صوت أبو بصير وتميل رأسه على كتفه فيتقدم اليه سراقة فزعا فى صوت متهدج والدمع فى عينيه) ·

سراقة : كلا يا أخى أبا بصير ·· لا بأس عليك يا رفيقى فى غربتى وأخى فى جهادى ·· شفاك الله يا أخى ·· وأبقاك لأخيك ولدعوة الإسلام ·· لقد صبرنا معا وتحملنا المشاق ·· وجاءت لحظة النصر يا أبا بصير ·· فتجلد يا أخى ·· حتى نشهد معا فتح مكة ··

أبو بصير : الوداع يا أخى سراقة ·· واذا التقيت برسول الله فأبلغه حبى وسلامى وأخبره أننى أوفيت بالعهد وحفظت الأمانة وجاهدت لإعلاء كلمة الله ·· فعسى أن تكون ميتتى هذه ميتة الشهداء ··

(يسقط رأسه وتصعد روحه الى بارئها) ·

أبو بصير : أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ·· !!

سراقة : **(باكيا)** الى جنة الخلد يا شهيد الإسلام ·· الى جنة الخلد أيها البطل والصديق والحبيب والشهيد ·· أعاهدك الله يا أخى أن أظل بعدك على الطريق ·· حتى أنال احدى الحسنيين : أما الشهادة وأما النصر ·

صوت المعلق (١) : وهكذا انتهت ثورة العيص ·· أول ثورة فى تاريخ الإسلام ثورة ضد الشرك ·· ضد الظلم والقهر ·· ضد تسلط فئه من الزعماء على مصائر الناس وعقائدهم ··

ودفن أبو بصير قائد الثورة فى العيص وأقيم عند قبره مسجد سمى مسجد أبى بصير وكان مصلى للناس على مئات السنين ..

معلق (٢) : وتوجه أبو جندل مع جنود الثورة الى المدينة حيث انضموا الى جيش المسلمين .. أما سراقة فقد توجه مع ثوار بنى مدلج حيث أصبح أمير القبيلة ودانت القبيلة كلها بفضله بالإسلام ..

معلق (١) : وفى يوم فتح مكة فى العام الثامن للهجرة جاء سراقة الى الرسول وفى يده الصحيفة التى اعطاها له الرسول فى يوم الهجرة وكان يحتفظ بها فى صدره طوال هذه السنوات الثمانية فلما رآها الرسول فى يده قربه منه وقال له :

(نعم يا سراقة اليوم بِرّ ووفاء) .

ومن تلك اللحظة لم يفارق سراقة رسول الله فى غزواته .. بل أصبح من الصحابة ومن رواة الحديث وحفظة القرآن ..

معلق (٢) : ثم اشترك سراقة بعد الرسول فى حروب الردة ثم فى فتوح فارس فوصل مع جيش المسلمين الى المدائن عاصمة كسرى .. واذا به وجها لوجه أمام تاج كسرى وسواريه ..

مشـــهد : قاعة كسرى فى القصر الأبيض بالمدائن :

قاعة فاخرة أضيئت كل جوانبها بالشموع وامتلأت بالتماثيل وفرشت بالسجاد العجمى ·· وأوقدت فيها النار المقدسة عند الفرس وفى مقدمة القاعة كرسى العرش قد وضع فى مكان تصل اليه بخمسة سلالم كل سلمة ترمز الى لقب من ألقاب الأمبراطورية ·· مساند كرسى العرش عبارة عن رؤوس الأسود وعلى جانبى الكرسى ترى تماثيل ضخمة للأسود ··

يـرى على الكرسى تاج كسرى وسواراه وملابسه وجواهره ·· والتاج والسواران من الذهب المحلى بالجواهر الثمينة واللآلىء ··

يرى جنود المسلمين وقد جلسوا صفوفا متراصة لقراءة التحيات فى آخر الصلاة وجوههم نحو الجمهور وظهورهم نحو عرش كسرى ·· يسمع صوت المعلق يدوى فى القاعة بالقرآن :

(كم تركوا من جنات وعيون ·· وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين ·· كذلك وأورثناها قوما آخرين) يسلم الجميع عقب الصلاة ·· ثم يقف أمير الجنود ويخطب فيهم : —

(يا أصحاب رسول الله ٠٠ ان الله تعالى قد وعد هذه الأمة بالنصر والفتح اذا آمنت بالله وعملت الصالحات ٠ فقال تعالى (وعـد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم) وكلكم تذكرون ما حدث فى غزوة الخندق منـــذ عشر سنوات فقط عنـدما كان الأحزاب يتهددون المسـلمين ويحاصرون مدينة رسول الله ٠٠ فبينما كنا نحفر فى الخندق اذ عرضـت لنا صخرة لا تأخذ فيها المعاول فشكونا ذلك الى النبى صلعم فأخذ المعول فقال باسم الله فضرب ضربة فكسر ثلثها فظهر لها شرار عظيم فقال الرسول : الله أكبر اعطيت مفاتيح الشام ٠٠ والله أنى لأبصر قصـورها الحمر الساعة ٠٠ ثم ضرب الثانيـــة فقطع الثلث الآخر فقال الله أكبر اعطيت مفاتيح فارس والله انى لأبصر قصر المدائن الأبيض ٠٠ ثم ضرب الثالثة وقال بأسم الله ٠٠ فقطع باقى الحجر فقال الله أكبر اعطيت مفاتيح اليمن ٠٠ والله انى لأبصر أبواب صنعاء مكانى هذا الساعة) ٠٠

وعندما أخبرنا رسول الله بذلك تعجب بعض المنافقين وقالوا (إن رسول الله يعدنا بفتح اليمن والشام وفارس ونحن هنا محاصرون فى المدينة لا نجد طعام يومنا) .

واليوم ونحن فى السنة الثامنة عشر للهجرة وبعد مضى عشر سنوات على غزوة الخندق ·· فقد منّ الله على أمة الإسلام ففتح أرض فارس والمدائن عاصمتها ·
وها نحن اليوم فى القصر الأبيض الذى رآه رسول الله ورأى جنود الرحمن يصلون فيه ·· وها نحن قد صلينا صلاة الفتح شكرا لله ·· وهذا هو عرش كسرى أمامنا وهذا هو تاجه وسواراه وجواهره وملابسه ··

فالله أكبر ··· الله أكبر   الله أكبر ولله الحمد ·
وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ··

(ينظر فى الجنود واحدا واحدا) ·

القـائد : يا أصحاب رسول الله ·· هل فيكم من يعرف سراقة بن مالك ·

(ينظر الجنود بعضهم الى بعض ·· ويسأل كل منهم صاحبه) ·

ينظر القائد الى مساعديه) القائد : أليس سراقة بين جنود الفتح ··

يخرج جندى من الصفوف) جعشم : أيها الأمير ·· هل تقصد سراقة بن مالك أمير بنى مدلج ·

الأمـير : نعم أيها الصحابى ·· فهل تعرفه ··

جعشـم : أنا جعشم ابن جعشم من بني مدلج وابن عم سراقة ··

القــائد : وهل سراقة أميركم يا جعشم ؟

جعشــم : نعم •• فقد أصبح أمير القبيلة بعد وفاة أبى جعشم ••

القــائد : فبم جعلتوه أميركم ••

جعشــم : لسبقه علينا فى الإسلام •

القــائد : أحسنتم يا جعشم فاين هو سراقة ألم يحضر مع جنود الفتح الى أرض الفرس ••

جعشــم : نعم أيها الأمير •• لقد حضر سراقة معنا •• بل هو هنا فى الجيش الذى احتل المدائن ••

القــائد : فأين هو بالله يا جعشم ••

جعشــم : انه فى خارج القصر ••

القــائد : اذهب اليه وقل له ان القائد يطلبك •• ؟

(يذهب جعشم بينما يلتفت القــائد الى مساعديه ويتحدث معهم ثم تنفرج صفوف الجنود عن سراقة وهو يمر بينهم حتى يصل الى مقدمة المسرح بجوار القائد) •

القــائد : هل أنت سراقة بن مالك ؟

سراقــة : نعم أيها الأمير !!

القــائد : هل تذكر ما قاله لك رسول الله فى يوم هجرته عن تاج كسرى وسواريه ! ؟؟

سراقة : ان كل كلمة قالها لى رسول الله منقوشة على قلبى لا تمحى ولن انساها ما حييت ..

القائد : فلماذا لم تدخل مع الجنود قاعة العرش وبقيت خارج القصر ..

سراقة : اننى أيها الأمير قد حضرت للجهاد وأمنيتى الشهادة فى سبيل الله .. واليوم وقد نصرنا الله فلم يعد يهمنى رؤية القصور ولا الجواهر ..

القائد : بارك الله فيك يا صاحب رسول الله [يكثرون عند الفزع ويقلّون عند الطمع] لقد وعدك رسول الله أن تلبس سوارى كسرى وتاجه فتقدم من كرسى العرش يا سراقة وأجلس عليه أمامنا .

(يتردد سراقة ويبدو عليه الارتباك) .

سراقة : أأجلس على عرش كسرى أيها الأمير !! ؟؟

القائد : نعم يا سراقة أجلس على عرش كسرى فلأنت والله يا صاحب رسول الله أعظم شأنا عند الله من كسرى بن هرمز ..

سراقة : هلا أعفيتنى من ذلك أيها الأمير .. فما أحب أن يدخل قلبى كبرياء أو غرور .

القائد : لن يدخل الكبرياء قلب المؤمن يا سراقة .. وأنت رجل

مؤمن بالله فتقدم واجلس هنا على كرسى العرش ••

(يحثه الجنود ويفسحون له الصف ويدفعونه الى ناحية الكرسى) •

الجنـــود : تقدم يا سراقة •• تقدم يا سراقة ••

أحد القادة : أطع الأمير يا سراقة ••

(يتقدم سراقة ويجلس على كرسى العرش وهو ينظر الى الأرض فى تواضع) •

الأمـــير : ألبس هذا التاج على جبينك يا سراقة مصداقا لوعد رسول الله ••

(يرفع سراقة (لأمته) وغطـاء رأسه فيبـدو شعره الطويل قد تدلى على كتفيه •• ويضع التـاج على جبينه •• ويبدو أحلى وأبهى منظرا من الملك فيصيح الجنـود) •

الجنـــود : الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله •• محمد رسول الله • الله أكبر الله أكبر الله أكبر •••

(يتصبب وجه سراقة عرقا ويرفع التاج عن رأســه ويهم بالوقوف عن العرش) •

سراقــة : عفا الله عنك •• لقد أخجلتنى أيها الأمير •• !!

القــائد : لا تبرح مكانك يا سراقة •• وأبق التاج على رأسك •

(يلبسه ويجلس بسرعة كأنما يطيع طاعة عمياء) .

سراقــة : السمع والطاعة أيها الأمير ..

(يتمتم كأنما يحدث نفسه) اسلمت أمرى الى الله ..

وأعوذ بالله من شر الشيطان ..

القــائد : شمر يا سراقة عن ساعديك وألبس سوارى كسرى فى معصمك ..

يتقدم الأمير من سراقة وقد انشق الجنود الى صفين حول العرش ويلبسه السوارين فى يديه فاذا بالسوارين على مقاس المعصمين تماما .. ثم يتجه القائد الى الجنود وهو يخاطبهم ..

يا جنود الرحمن أرفعوا أيديكم الى السماء شكرا لله وقولوا معى :

الحمد لله .. الحمد لله .. الحمد لله .. الحمد لله الذى نزعه من كسرى بن هرمز .. الذى كان يقول أنا رب الناس .. وجعله فى أيدى سراقة بن مالك بن جعشم اعرابيا من بنى مدلج ... رجــلا من أصــحاب رسول الله ..

(يردّد الجنود هذا النداء وراء القائد فى حماس .. فما أن ينتهون منه حتى يخلع سراقة التاج ويقوم عن العرش .. ويخلع السوارين) .

القـــائد : لماذا تعجل بخلعه يا سراقة .. أما تحب أن يكون لك هذا التاج والسواران ..

سراقـة : كلا والله أيها الأمير .. والحمد لله الذى أغنانا بهذا الدين عن كنــوز الفرس والرومان .. ومــا أحب والله أن تكون لى هذه الكنوز دونا عن سائر المسلمين ..

القـــائد : بوركت يا صاحب الرسول .. خذ يا سراقة تاج كسرى وســواريه وكنوزه وملابسه واذهب بهم الى أمــير المؤمنين عمر بن الخطاب .. وقل له أن الله قد صدق وعده لرسوله .. وفتح علينا المدائن عاصمة الفرس وغنمنا كنوز كسرى كلها .. وانك يا أمير المؤمنين قد عففت فعفت رعيتك وزهدت فزهدت للرعية .. وهذه أموال كسرى وكنوزه كاملة لبيت مال المسلمين ..

سراقـة : سمعا طاعة أيها الأمير ...

(تسمع موسيقى اسلامية تعبر عن الفرح والنصر) .

ســـتار

خاتمة

حول مسلسل المسرح الإسلامى

هذه هى المسرحية الثالثة فى سلسلة المسرح الإسلامى ٠

كانت القصة الأولى بعنوان : (فارسة الإسلام خولة بنت الأزور) وقد أخرجت قصة خولة فى عدة حلقات تلفزيونية ملونة ٠ قام بدور خولة فيها السيدة سهير المرشدى وقام الأستاذ أحمد عبد الحليم بدور أخيها القائد الصحابى ضرار بن الأزور ٠ وكان للمخرج الشاب الكويتى حسين الصالح فضل كبير فى ابراز هذه المرحلة من تاريخ الفتوح والبطولات الإسلامية الأولى فى أبهى صورها :

— ثم تلا ذلك مسرحية (السابقون الى الإسلام) التى قدمت الى الإذاعة فى ثلاثين حلقة رمضانية ٠

— واليوم تظهر المسرحية الثالثة عن حياة (الصحابى المتوج سراقة بن مالك) وهى التمثيلية التى يعد تلفزيون الكويت حاليا لإخراجها ثم تليها مسرحية (شروق الإسلام فى مصر) ٠

وتحت الطبع المسرحية الرابعة بعنوان (ذات النطاقين أسماء بنت أبى بكر (وبهذا تكون هذه المسرحيات نواة لما ندعو اليه منذ أمد بعيد من اظهار المسرح الإسلامى والتمثيلية الإسلامية الى الوجود ٠

لكى يكون المسرح والستديو منبرا جديدا من منابر الدعوة الى جانب رسالة المسجد ويصبح الفن سلاحا حديثا فى يد الإسلام بدلا

من أن نتركه كسلاح فى أيدى تجار الجنس والجريمة الذين أغرقوا الأسواق بالتمثيليات الهابطة التى تمزق الأسرة وتدعو الى الانحراف ٠
والهدف من هذا المسلسل الإسلامى يتلخص فى ثلاث معانى رئيسية :

(أولا) ابراز **التاريخ** الإسلامى بمـا فيه من روائع ومواعظ بلغـة العصر الحديث التى تعتمـد على التمثيلية الحية والحـوار القصصى المشوق ٠

(ثانيا) اظهار **تعاليم** الإسلام ومبادئه فى صورة عملية وتطبيقية من حياة الصحابة الأولين وتلاميذ رسول الله ٠

(ثالثا) اعطاء **القـدوة** الصـالحة والمثـل الأعلى للجيل الحاضر وأجيال المستقبل من حياة أبطال الإسلام الأولين ٠

ولا يسعنى هنا الا أن أتقدم بخالص الشـكر والتقدير الى كل المسئولين فى وزارة الإعلام الكويتية لاهتمامهم بكل الأعمال الفنية التى تخدم الإسلام وأخص بالشكر سعادة وزير الأعـلام الشيـخ جابر العلى السالم الصباح كما أشكر السادة سعدون الجاسم وأحمد عبد الصمد ومحمد ناصر السنعوسى وعبد العزيز جعفر وصالح شهاب ورضا الفيلى وسعد الفرج لمـا أبدوه من اهتمام بكل ما يخدم الإسلام ويرفع رأسه عاليا ٠

واذا كان التلفزيون والإذاعة قد سبقا الى اخراج هذه الأعمال فأملنا أن تجد طريقها قريبا الى المسرح لتكون نواة للمسرح الإسلامى ٠٠ فرغم أن المسرح أقـل انتشارا من السـينما والتلفزيون الا أنه يتميز بأنه محك التفاعل الحى بين المؤلف والممثل والجماهير ٠٠ وهو المدرسة الحية لإخراج الفنى المسلم الملتزم الذى ما زلنا نفتقر الى ظهوره سواء كان مؤلفا أو مخرجا أو ممثلا أو مشاهدا ٠٠

كتب للمؤلف

(١) اسرائيل كما عرفتها :

تحكى دخائل اسرائيل وحياة شعبها وتفكيره وعقليته كما رآها المؤلف بنفسه أثناء وقوعه فى الأسر فى حرب سنة ١٩٥٦ عندما كان يعمل طبيبا فى قطاع غزه ٠

يطلب بالبريد من المؤلف الكويت ـ ص٠ب ٨٢٢٦

(٢) الجولة الحاسمة بين العرب واسرائيل :

دراسة علمية عن عناصر القوة فى الكيان الصهيونى وعوامل الضعف وكيف يمكن القضاء عليها فى جولة حاسمة ٠٠

يطلب من المؤلف

(٣) الحرية السياسية أولا :

كتاب صغير مركز يحتوى دراسة فى أسباب تخلف الأمة العربية ويبين أن فقدان الحرية السياسية من أهم آثار تخلفنا الاقتصادى والعسكرى والأخلاقى ومن أهم أسباب انتشار الرشوة والتسيب والفساد ٠

(٤) الحرية السياسية فى الإسلام :

دراسة جديدة حول نظام الحكم فى الإسلام تدحض الفكرة السائدة بين الناس بأن الحكم الإسلامى حكم مفرد وأن الخليفة (دكتاتور عادل) مطلق السلطات ٠

(٥) الطب الوقائى فى الإسلام :

أول دراسة حديثة لتعاليم الإسلام الطبية فى ضوء تكنولوجيا القرن العشرين تبين اعجاز النظام الإسلامى لإقامة مجتمع صحى خال من الأمراض والأوبئة ..

(٦) سلسة المسرح الإسلامى :

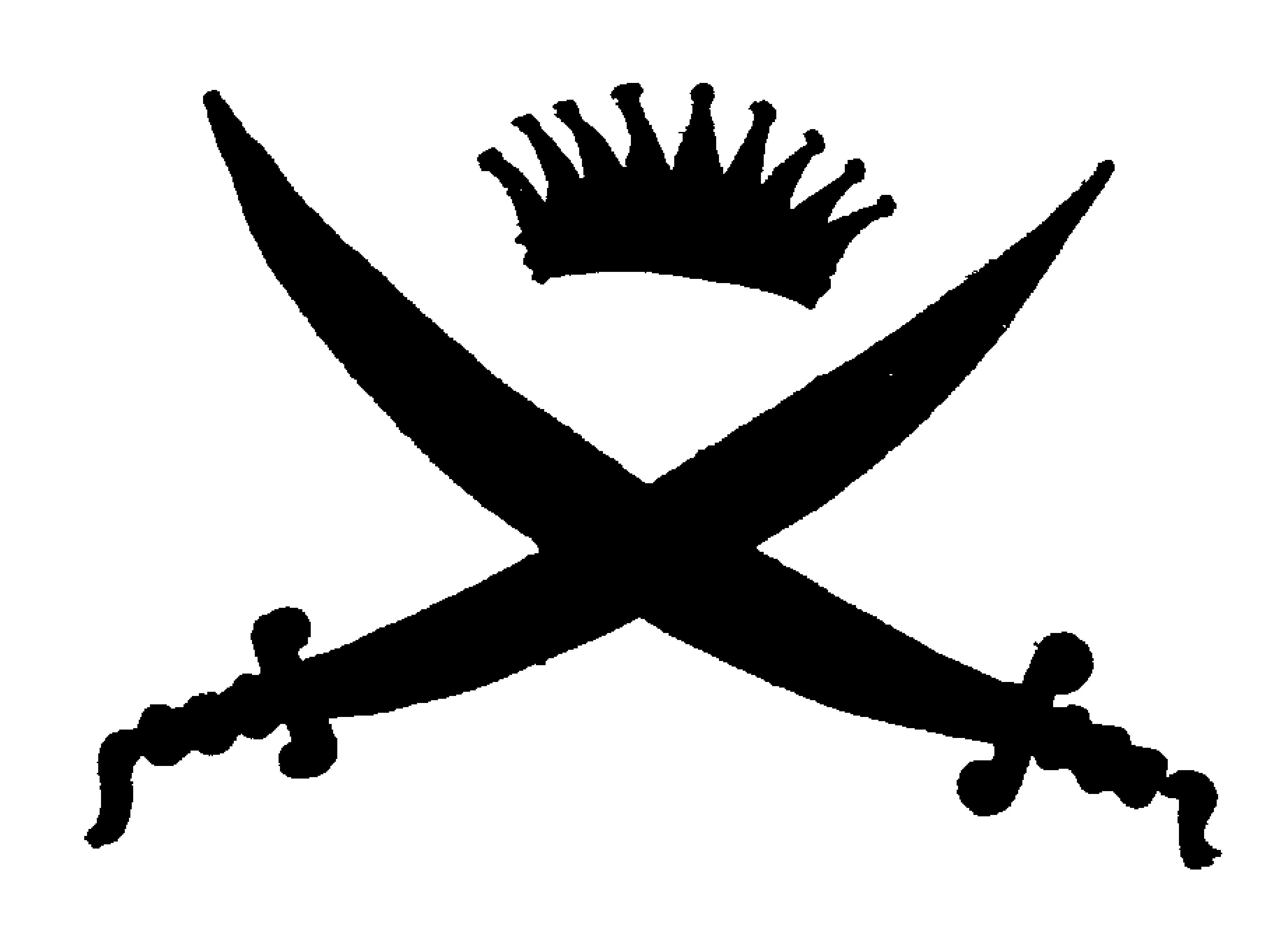
١ ـ فارسة الإسلام خولة بنت الأزور .

٢ ـ السابقون الى الإسلام .

٣ ـ الصحابى المتوج سراقة بن مالك .

٤ ـ ذات النطاقين اسماء بنت أبى بكر .

٥ ـ شروق الإسلام فى مصر .



سلسلة المسرح الإسلامى

تاريخ حقيقى فى قالب مسرحى

أسلوب جديد فى شرح تاريخ الإسلام وتعاليمه ٠٠ لا غنى عنهـا فى كل بيت ومكتبة ومسجد ومدرسة صدر منهـا :

١ ـ (فارسة الإسلام خولة بنت الأزور)

البطلة التى هزمت قادة الرومان فى فتوح الشام ومصر ٠

٢ ـ (السابقون الى الإسلام)

صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى ٠

٣ ـ (الصحابى المتوج سراقة بن مالك)

الذى وعده الرسول بتاج كسرى وتحققت النبوءة بعـــد ١٨ عاما ٠

٤ ـ (شروق الإسلام فى مصر)

أعظم حدث فى تاريخ مصر القديم والحديث ٠

٥ ـ (ذات النطاقين أسماء بنت أبو بكر)

٦ ـ خامس الراشدين (عمر بن عبد العزيز)

(تحت الطبع)

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٧/٣٨٥٠

مطابع الدجوى - القاهرة - عابدين

(الصحابى المتوج)

قصة الصحابى سراقة بن مالك تمثل أكثر من معجزة من معجزات الرسول صلعهم : - معجزة مادية - ومعجزة غيبية - ومعجزة تربوية .

كان سراقة من صعاليك العرب وقطاع الطريق حياته ما بين لهو وشرب وغزو وسلب ...

وسمع سراقة أن قريشا قد رصدت جائزة كبيرة لمن يقبض على رسول الله فى يوم هجرته .. فأخذ كل سلاحه وطارد الرسول .. وعندما أصبح على مرمى رمح منه ظهرت له المعجزات من السماء فغاصت أقدام حصانه فى أرض صلبة .. وظهر أمامه اعصار يعمى بصيرته .. ورماه فرسه عن ظهره فزعا .. فأدرك فى الحال أنه أمام نبى مؤيد من الله .. فناداه وقال له : لقد علمت أن ما حل بى من دعائك علىّ .. فادع الله أن ينجينى مما أنا فيه ولأعمين عنك من ورائى من الطلب (أى سأضلل من يطلبونك خلفى) فدعا له الرسول : وبشره بأنه سوف يلبس تاج كسرى على رأسه ويلبس سواريه فى يديه .

ومنذ تلك اللحظة تغيرت حياة سراقة : فآمن بالله ورسوله .. وتحول من قاطع طريق الى ناسك عابد وفارس مجاهد ..

ومرت السنوات .. وغزت جيوش الإسلام بلاد الفرس . واستولى المسلمون على قصر كسرى فى المدائن .. القصر الأبيض الذى بشرهم الرسول بأنهم سيدخلونه .. ووجدوا تاج كسرى وسواريه .. فألبسوا سراقة بن مالك التاج على رأسه والسوارين فى يديه .. تحقيقا لنبوة رسول الله له .. بعد ثمانية عشر عاما من يوم الهجرة .